

غموض 2

سفينة 709

هشام محمد

## مقدمة

كيف الحال أيها الاصدقاء؟  
اتمنى ان تكونوا قد استمتعتم بالجزء  
الاول من حياتي المرعبة نعم لقد انتهت  
لعنة جيوتا وانتصرت فى الجزء الاول  
من حياتي ولكن حياتي وقصصي  
الغريبة لم تنتهي بعد .....

فقط انتهى جزء صغير من حياة رجل  
اقترب على الستين من عمره ولم  
يعرف معنى السعادة فى حياته  
لم أكن ابحث عن السعادة بل كنت  
ابحث عن استراحة محارب

قضيت حياتي أعود من معركة الى  
معركة أشد وأصعب  
فارس وسيفي قد كسره أهوال ما رأى  
وحصاني هزمه الزمان ومزقته أسهم  
القدر أعتقد دائماً في عقلي أنني من  
الوهلة الاولى ملعون بعدم السعادة  
أو ربما بسوء حظ أو ربما ارادت  
الحياه ان تجعلني شخصاً فريداً من  
نوعه فجعلتني خصماً لها في معاركها  
انتصرت في معارك وهزمت في اخرى  
ولكن يظل لكل معركة خسائرها  
خسائر يمكننا تحملها والصبر عليها  
واخرى تتجاوز حدود ادراك العقل  
البشري

لم اكن ابدا قادراً على خوض تلك  
المعارك ولكن ايضا لم يكن لدي  
أي خيارات أخرى اما الموت في  
المعركة او الموت هرباً منها وانا دائماً  
افضل الاولى....!  
انا المهندس محمد سعيد عز وقد حان  
الوقت لاصطحبكم في الجولة الثانية  
من حياتي الغير طبيعية لا أريد ان أطيل  
عليكم اكثر هيا بنا ولكن كونوا حذرين  
فالقادم لا يحتمل التراجع ان بدأت  
الطريق فعليك انهاء  
(أنه قدرك )

## الفصل الاول

### الاسكندرية

1994\8\24

الان أشرفت زوجتى وقد أشترينا منزلاً  
رائعاً فى منطقة المهندسين  
أيامنا ولياليها كانت رائعة حتى ظهرت  
بعض المشاكل .....

بعد ان انتهيت من يوم شاق كان علي  
انجاز الكثير فيه اتجهت مسرعاً

الى المنزل حيث ينتظرنى الكائن  
الملائكي أشرق

دخلت المنزل وانا انظر الى عيني  
ساحرتين عيني بمجرد ان تراهم وتنظر  
اليهم تتداخل افكارك ويتلعثم لسانك  
وربما تنسى اسمك عيني لديهم سحر لا  
يمكن مقاومته

كيف حالك اليوم يا أميرتي؟

لماذا كل هذا الحزن؟

( يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء  
الذكور ويجعل من يشاء عقيماً )

صدق الله العظيم

ولكن ....

ليس هناك ولكن

الحمد لله نحن في كثير من النعم

ثم اننا لم يمضي على زواجنا إلا عام  
ونصف لا تحزني أنها أرادة الله

ثم أنني أعدت لكي مفاجأة رائعة

عن أي مفاجأة تتحدث ؟

رحلة سياحية على سفينة (مارماريس)

الى جزيرة كريت

جزيرة كريت اليونان ؟ قالتها أشرفت

فى دهشه

نعم جزيرة كريت اليونان

الى مدينة (هيراكليون) المدينه  
التاريخيه الرائعه وبعض الجزر  
المجاورة

رايتها تبسم وهذا هو المغزى  
فأبتسامتها حياة وقفت من مكانها في  
لهفه واحتضنتني وهي تردد أنا أحبك  
انت اعظم شيء

في حياتي انت الزوج والاب والاخ  
والسند أنا أحبك جداً

ومافائدة هذا الحب بدون غداء رائع من  
هاتين اليدين الساحرتين  
قولتها وانا أميل بـرقبتي يميناً موجهاً  
نظراتي الطفوليه إليها



دقائق وسيكون اجمل طعام جاهز لأعظم  
زوج بالعالم

وبعد ان انتهينا من الغداء الرائع الذي  
أعدته اشرفت بأبتسامه راضية ويادين  
تتقن المقادير

هيا يا اشرفت أستعدي

لم يتبقا الا يومين على رحلتنا وعلينا  
التوجه الى الاسكندريه غداً

وفي الصباح أنهينا جميع التجهيزات  
ثم أنطلقنا من المنزل فى المهندسين  
الى الاسكندريه ..

وصلنا فندق الإقامة

مساء الخير

مساء الخير يا أفندم  
لوسمحت فى حبز بأسم المهندس محمد  
سعيد عز

طبعاً يا باشمهندس حضرتك مشرفنا  
ثم أستدعا موظف الاستقبال أحد  
العاملين فى الفندق  
وصل الباشمهندس وحرمه الى غرفه

709

وكان يرسم على وجه تلك الابطسامه  
المزيفه التي تدرب عليها ليحصل على  
تلك الوظيفه ...

دخلنا الغرفة الرائعة وافرغنا بعضاً من  
أغراضنا

ما هي الا ليله و ننطلق الى سفينة  
(مارماريس ) العظيمة أحد أجمل  
السفن فى هذا الوقت .....

لقد حل السكون على شوارع الاسكندريه  
الجميله وتناغمة النجوم فى السماء  
فى ليله رائعة من ليالي الاسكندرية  
لقدت ذهبت أشرقت الى النوم وجلست  
انا فى الشرفه اتأمل المنظر الفلكي  
الرائع

ثم وبدون مقدمات وجدت أشرقت  
تتشنج اثناء نومها ثم استيقظت

وهي تصرخ اعود بالله من الشيطان  
الرجيم أعود بالله من الشيطان الرجيم

غير قادره على التنفس

ذهبت اليها مسرعاً محاولاً تهدئتها

أنا هنا ماذا حدث ؟

كابوس مرعب

كابوس مرعب

كنت في مكان لا اعرفه ثم .....

لا لا لا تكلمي حديثك قولتها وانا اضع  
يدي على شعرها المتساقط يمينا ويساراً

وأكملت

كانت امي دائماً تقول إذا روضك حلم  
سيء لا تخبر أحد به حتى لا يتحقق

ثم انني هنا لا يجب عليكى الخوف ابدا  
لا يمكن لاي شيء سيء ان يحدث لكى  
او ان يؤذيكي اي شخص او اي شيء  
ما دمت هنا

يا ليتك تعلمين ماذا فعلت بجيوتا من  
اجلك

قلتها في سري ثم عدنا الى النوم وفي  
الصباح

انهينا فطارنا الذي اعده شيف من  
الشيفات المتقنين المتخصصين ثم  
انطلقنا في رحله في مدينة الاسكندريه  
الى بعض المولات التجاريه وبعض  
المحلات اشترينا الكثير من الاشياء

رحلتنا الى اليونان سوف تستغرق  
ثلاثون يوم ثم عدنا الى الفندق وفي  
السابعه مساءً انطلقنا من الفندق الى  
السفينة العظيمه  
(مرماريس )

وصلنا الى مقر السفينة  
ثم اتجهنا الى السفينة ويدي تلتف بيد  
اميرتي الصغيره كنت ارتدي بدله باهظه  
الثمن صممت في احد اشهر الاتيليهات  
في القاهره وبجانبى اشرققت بفستانها  
الابيض الذي يحتوي على بستان من  
الورود يتماشى مع لون عيونها  
الساحره وكانها الاميره ديانا او اشد  
جمالاً ووسامه

ثم سعدنا الى السفينة وكان هناك شاب  
يوناني وسيم يمتلك شعر بني رائع  
ويرتدي ملابس كلاسيكية في غاية  
الاناقة

ثم يبتسم لك وينحني وهو يقول  
Καλώς ήρθατε )  
(στο πλοίο Marmaris  
وتعني مرحبا بكم على سفينة مرماريس  
طاقم السفينة يتكون من مصريين  
ويونانيين

السفينة من الداخل اكثر جمالا من  
الخارج حيث تمتلئ بالعديد من كراسي  
الاستلقاء والزوايا للراحة وحمام سباحه  
أضافه الى وجود منطقة لعب للأطفال

والعديد من مظاهر الترفيه الأخرى مثل  
صالة للعبة البلياردو

التصميم الأوربي للسفينة من الداخل  
والخارج أضاف الى سحرها سحر والى  
جمالها جمال تصميم غرف النوم رائع  
والتنقل داخل السفينة أكثر راحة  
السفينة مزودة بأحدث أنظمة الانارة  
والأمان وتحتوي على محرك الماني  
يتحمل صدمات زلزالية كانت هذه  
معلومات فى لوحه على متن السفينة  
ولكن حقا توحى اليك السفينة بأنك على  
موعد مع رحله رومانسيه رائعة



ذهبنا الى الغرفه المخصصه لنا وافرغنا  
بعض من امتعتنا ثم بعد ذلك غيرنا  
ملابسنا

ثم في نداء عاجل باللغه العربيه  
والانجليزيه

^^ على الجميع التوجه الى سطح  
السفينة على الجميع التوجه الى سطح  
السفينة ^^

خرجنا انا وأشرققت وهي تتسائل ماذا  
يحدث؟

قلت لها لا عليك السفينة لم تتطلق بعد  
هيا لنرى ماذا يريدون  
توجه كل من في السفينة الى سطحها  
ووقف الجميع في المكان المحدد ثم جاء  
من الاعلى قبطان السفينة  
يقترّب سنه على الخمسين ليس  
بالطويل ولا بالقصير يشبه كثيرا مدرب  
مانشستر يونايتد السير ( اليكس  
فيرجسون) وتبدو عليها علامات الحزم  
والدقه والصرامه فبمجرد خروجه  
صمت كل طاقم العمل فى السفينة لم تكن  
الا ثواني قليلة وبدا يتحدث  
اهلا بكم جميعا اهلا بكم على متن  
سفينة مرماريس العظيمة احد اجمل

سفن العالم أنا القبطان خالد نصر  
سأكون قائد هذه الرحلة فلا داعي للقلق  
او التوتر و عليكم الاستمتاع بوقتكم  
ايضاً اود ان اخبركم أن سفينة  
مرماريس لا تقوم الا برحلتين رحله في  
شهر مارس ورحله في شهر اغسطس  
نختار عملائنا بعنايه

نختار عملائنا من صفوة المجتمع  
لا يمكن لاي شخص الصعود على متن  
هذه السفينة الا اذا كان شخص  
ذو اهميه كبيره يتقدم الالاف لحجز  
رحلتهم على سفينتنا ولكن ايضا يتم  
رفض الالاف

نظرا لعدم أهميتهم ورقبهم بالنسبة لنا  
هذه سفينة علية القوم وأهم اشخاص  
المجتمع

على الرغم من انني كنت غير متقبل  
طريقه كلام القبطان التي تحمل في  
طياتها الكثير من العبارات النرجسية  
ولكن كنت انظر الى اشرفت نظرة  
فخر كاذبة وكاتني اقول لها انظري  
الى زوجك

أنا من عيلة القوم لكن بداخلي  
لم أصدق أي حرف مما قاله قبطان  
السفينة فأنا لم افعل اي شيء  
سوى انني رأيت الاعلان في الجرائد

ثم اتجهت الى مكتب الحجز وحجزت  
تذكرتين لم يستغرق الوقت اكثر من  
أثنا عشر الى ثلاث عشر دقيقة  
فلم أعرف كيف استطاع ان يحدد انني  
من علية القوم او من دونها او من  
الطبقة المتوسطة او... او... الخ  
في هذا الوقت لكني لم اكن اريد ان  
أعقب على اي كلمة ونحن قرابه  
سبعمائة شخص أو أكثر نقف على  
سطح السفينة أنهى القبطان كلماته  
وعاد كل شخص الى مكانه الرحله  
سوف تستغرق ثلاثون يوم  
جزيرة كريت ومدينه هيراكليون وبعض  
الجزر المجاوره ثم العوده مره اخرى

الى الاسكندريه يجب علي ان استمتع  
مع أشرفت بكل لحظه

انا اعتقد انني لن اقوم بمثل هذه  
الرحلات مره اخرى في حياتي القادمة  
لا أعرف السبب ولكن كان هناك شيء  
بداخلي يتحدث معي ويقول انني ربما لن  
أقوم برحلة بحرية مره أخرى ربما  
الرحله القادمه ستكون الى امريكا ولن  
استطيع تحمل شهور في البحر من اجل  
الوصول الى أمريكا انا لست (كريستوفر  
كولومبوس )

## الفصل الثاني

### جريمة من الماضي

أشرفت سوف اذهب الى الاسفل أنا في  
انتظارك لا تتأخري

نزلت الى الاسفل وكان هناك مطعم يعد  
الطعام الرائع في الحقيقة هو ليس مطعم  
فقط ...

هو مطعم وبار للمشروبات والمشروبات  
الكحولية ذهبت الى المطعم وكان في  
استقبالي احد العاملين به

ثم اخذني الى الطاولة المخصصة لي  
ولزوجتي وأشعل شمعتين بقداحه ذهبيه  
أنيقه

ثم نظر ألي بإبتسامة واسعة ثم انصرف  
لم تكن الا دقائق ووجدت إحدى ملكات  
عصر النهضة تاتي نحو طاولتي  
تتماشى على استحياء بفستان سحري  
وكأني أرها لأول مره وكان الفستان  
صمم خصيصاً لها

لم أستطع مقاومة هذا الجمال الساحر  
نهضة من على الكرسي ثم انطلقت  
نحوها اخذاً بيدها



ثم حركت الكرسي وانا اقول بأبتسامه  
تفضلي يا أميرتي انتي الليله اجمل نساء  
العالم

لظالما كنتي أجمل نساء العالم  
ابتسمت أشرفت أبتسامه تحرك القلب  
وتثير عواظفي حتى انني يمكنني ان  
اكتب آلاف الابيات من الشعر في هذه  
اللحظة أنظر إليها متأماً عينيها  
فتنظر هي الاسفل تحرمني من جمال  
عينيها وهي ينطبق عليها قول الشاعر

( إدريس جماع )

والسيف في الغمد لاتخشى مضاربه  
وسيف عينيك في الحالين بتار

كانت الموسيقى هادئة

أنها احدى معزوفات (لودفيج فان  
بيتهوفن )

ثم جاءت الينا احدى العائلات في  
المطعم وكانت تطفو على الارض في  
نعومه كراقصه باليه ثم تبسم لنا في  
هدوء ثم ترحل بعد الحصول على اختيارك  
من قائمة الطعام الا محدودة

كان صوت موسيقى لحن بيتهوفن  
قادرة على تحريك المياه الراكده قادره  
على اخراج مشاعر الصخر قادرة على  
أن تجعل اسماك البحر تتراقص في  
أنسجام ونغم لم نستطع التحكم في  
مشاعرنا

النظره الى عيونها تأخذك الى عالم  
بريء تشعر وكأنك في الجنة صراحه لا  
اعرف شعور الجنة ولكني لم ارى ولم  
أشعر بأفضل من شعور ان تكون  
أشرقت امام عيني تشابكة ايدينا فوق  
سطح الطاولة ثم نهضنا بدون اي  
مقدمات نرقص على معزوفه بيتهوفن  
الرومانسيه بحركات كلاسيكيه رائعه  
رتم الموسيقى يزداد ويرتفع ورتم  
رقصتنا يشعل المكان بنار الحب والهوى  
حتى انتهت المعزوفه ووجدنا كل من في  
صاله المطعم يصفقون لنا  
أنحنيت لهم أرد التحيه ثم عدنا الى  
الطاولة

انهينا العشاء وبدأت الفقرات حيث  
كانت تحوي السفينة فرقتين الاولى من  
اشهر فرق الغناء والاخرى من فرق  
الالعاب الترفيهيه وخفة اليد

جلسنا ونحن مستمتعين ثم شعرت  
ببعض الصداع نعم انه الصداع النصفى  
صديقي الجديد نسيت أن أخبركم بهذا

ثم اخبرت اشرفت انني ذاهب الى  
الغرفة لألتقت بعض حبوب الصداع

اتجهت الى الغرفة بعد الخروج من  
المطعم أتقدم ببطى حقاً قد نال منى  
الصداع النصفى حتى أستوقفنى

صوت تهامس .....!

لا عليك الماضي لن يتغير ما حدث  
حدث

لكني.....

لكني يا أسعد لا يمكنني التحمل  
أنا شاهد زور انا رأيتته يقتلها انا الوحيد  
الذي رأى ذلك وانا ايضا الذي اقسم امام  
المحكمة ان هذا لم يحدث ..

أنت كنت مضطر يا مدحت

لا تحمل نفسك فوق طاقتها أنسيت انهم  
هددوك بقتل زوجتك وابنك الصغير  
وعليك ان تقبل بالمبلغ المالي وتصمت  
أو أن يقتل الاثنين وبعدها أنت

نعم نعم ولكن هذا لا يغير في انني  
شاهد زور شيء

سمعت الكلمات دون ان اعرف عن ماذا  
يتحدثون ولكن يبدو ان في الامر شيء  
وكالعاده فضولي لن يسمح لي ان يمر  
الموضوع مرور الكرام

بدأ عقلي يسأل أسألته .....؟

عن أي جريمة كان يتحدث هذا الوغد  
ومن هم الذين هددوه بقتل زوجته وأبنة  
ومن هي المقتولة وأين حدثت هذه  
الجريمة؟

و.....و.....؟

حقاً تَباً لعقلى المتعب وتَباً للصداع

النصفى

وبالفعل لم أستطع أن يمر الامر مرور

الكرام

أتجهة نحوهما وتظهرت بالألم والتعب

الشديد واتجهت نحو مدحت ووضعت

يدي على كتفه ونظرت الى الارض

وبدأت أتحدث بصوت متقطع

من فضلك هل ....

هل يمكنك مساعدتي فى العوده للغرفه ؟

نعم بالطبع ولكن يجب أن نذهب الى

الطاقم الطبي أولاً هذا أفضل لك

يبدو عليك التعب الشديد والالم

لا لا تقلق فقط أريد العوده الى الغرفه

قال مدحت

إذا كما تريد

أتجهنا الى الغرفه بعد أن عاد أسعد الى عمله وأخبره مدحت بأنه سيعود سريعاً وصلنا الى الغرفه وفتحت الباب وبمجرد

أن وطأت قدم مدحت الغرفه أغلقت

الباب وتغيرت تعبيرات وجهي مائة

وثمانون درجه

لم تختلف تعبيرات وجه مدحت عني

كثيراً

وبدأ يتسأل من أنت وماذا تريد

نظرت إليه وأنا أقول



هل مات ضميرك بالكامل يامدحت  
أم يزال هناك جزء يصارع يمكنني  
استفزازة

نظر الي في خوف  
قولت لك ماذا تريد يجب أن أعود الى  
العمل

أممم ماذا أريد أريد أريد أن أعرف  
الحقيقه ولا شئ غيرها  
قولتها وأنا أضع يدي على كتفه وألتف  
حوله

حقيقه عن أى حقيقه تتحدث ؟

حقيقه ما رأيت حقيقه الفتاه

حقيقه أنهم هددوك

لقد قولت كل ما أعرفه وكل ما رأيته في  
المحكمة

وهل يجب علي أن أصدق ما تقول ؟  
من أنت ؟

من الشرطة أم من أهل الضحية  
أنظر ماذا قولت الضحية

الضحية أذن يجب أن أعرف لماذا  
أصبحت ضحية

بدأ ممدوح ينظر الى الأرض ويتخطف  
النظرات الى وجهي

بينما أنا كنت أجيد التلاعب بعقله وذلات  
لسانه

وضعت يدي مره أخره على كتفه

وقولت له

أقسم لك أن ماستخبرني به سيموت  
داخل هذه الغرفة لن يعرفه أي شخص  
آخر

أنت تعرف أنني أدعى مدحت وتعرف أن  
جريمة قتل حدثت هنا

قولت في عقلي لم أكن أعرف أنها حدثت  
هنا ولكن معلومه جديدة

نعم أعرف ولكن أريد أن أستمع إليك  
خاصتاً وانت من أحد أفراد طاقم السفينة

وأنت كنت في المحكمة تدلى بشهادتك  
قاطعني بصوت فيه الحزن

اللغنه على هذه الشهاده منذو ذلك اليوم  
وأنا أعيش فى جهنم أذوق عذاب الاخره  
فى الدنيا لا يمكنى النوم  
تأتى تلك الفتاة فى منامى تقتلنى مره  
وتحرق أبني الصغير مره تنزع عنق  
زوجتى عن جسدها مره وتقتل أمى مره  
أخرى

حتى تطور الامر وأصبحت أراها ليلاً  
فى مياه البحر تناديني  
أهرب ألى غرفتى  
فيظل صوتها يتردد مدحت سوف أقتلك  
مدحت لا يمكنك الهروب أكثر مدحت  
سوف أتهم كبد أبناك

اللغنه يارجل

أخبرني بالحقيقه إذا ....

ساخبرك ولكن ....

قلت لك لا تقلق ما سوف تقوله داخل  
هذه الغرفة لن يخطوا خارجها

حسناً

في احدى الايام على متن هذه السفينة  
كان هناك مجموعه تتكون من سبعة  
اصدقاء اربعة شباب وثلاثة بنات وكانوا  
موجودون داخل صاله المطعم كانت  
الاغاني مرتفعه يرقصون ويصرخون  
بأصوات مرتفعه لا يدركون أي شيء  
مما يفعلونه

كانوا قد شربوا كميه كبيره من  
المشروبات الكحوليه

كنت اعمل داخل الصالة

وكان مهاب يرقص مع ساره بجنون  
بينما جلس خالد يشرب ويشرب ويزداد  
معدل الكحول في جسده ويفقد أدراكه  
أكثر وأكثر يشعل سيجاره وينظر الى  
ساره في غضب

نظرات الغيره واضحه في عيناه

رأيته فجأه يتجه نحو مهاب وساره في  
غضب

ثم أمسك بيدي ساره في عنف ونظر في  
عينها وهو يتحدث بعصبيه شديده

ولكن لم أستطع سماع ما قاله بسبب  
صوت الموسيقى

ولكن سرعان ما أفلتت ساره من قبضته  
وأتجهت نحو الباب الرئيسي لتغادر  
المكان

ثم تبادل مهاب و خالد بعض الكلمات  
ولكن سرعان ما دفع خالد مهاب بيديه  
ثم عاد الى الطاولة مره أخرى  
كنت أنظر اليه من بعيد وكان قد أخذ  
سكينه من فوق الطاولة وأخفاها في  
ملابسه ثم أتجه مسرعاً الى الخارج  
ادركت حينها انه

على وشك ارتكاب مصيبة كبيرة اتجهت  
خلفه في صمت محاولاً ان لا يلاحظني  
احد ولكن استوقفني مدير المطعم  
ليخبرني

عن عدم موافقته على اجازتي التي  
طلبتها منه اخبرتها انه لا مشكله ثم  
استأذنت منه لأنصرف

خرجت مسرعاً خلف خالد

ولكنه كان قد سبقني بمسافه ليست  
بالقليله رايته يدخل غرفة سارة ركضت  
نحوا الغرفة محاولاً ان ألحق به  
ولكن عندما وصلت كان قد طعنها اكثر  
من مره في بطنها تذك السكينة حصون  
أحشائها دكاً دكاً



وبمجرد ان رأني امسك بالأبجوره  
حاولت الهرب من الغرفه فضربني  
على مؤخره رأسي فسقط ارضاً ولم  
أشعر باي شيء استيقظت وانا ملقى  
على سلم الطوارىء الذي لا يقترب اليه  
احد حمداً لله انه لم يقتلني أو يلقي بي  
فى البحر هل ظن أنني مت  
بالطبع فكيف يتركني وأنا الشاهد الوحيد  
ضده وانا من يقوده إلى جبل المشنقه  
وقفت مسرعاً محاولاً الذهاب الى  
غرفتها مره اخرى  
ولكنى وجدت حشداً من ركاب السفينه  
وظاقم العمل امام غرفتها

بُلغنا على الفور بأن السفينة سوف  
تعود الى ميناء الاسكندرية بأقصى  
سرعة ممكنة وعلى الجميع الالتزام  
بمكان عمله

أو بالغرفة المخصصة له حتى العودة  
دخلت الى غرفتي وأنا لا ادري  
ماذا يمكنني ان افعل ماذا يجب علي ان  
اقول كنت مصدوم جداً انا امام سفاح  
ربما لم تكن المرة الاولى ربما ان  
تحدثت يقتلني ....

بيني وبين نفسي كنت اقول انه خالد  
عبد العزيز الدمنهوري  
وهنا قاطعته ابن عبد العزيز الدمنهوري  
صاحب اكبر سلسلة معارض سيارات

في مصر

نعم هو

ثم اكمل مدحت حديثه

وصلنا الى ميناء الاسكندريه وكانت  
الشرطة في الانتظار وبدا المحققون  
في عملية استجواب ركاب السفينه  
وظاقم العمل واصحاب المجني عليها  
لم يكن دوري قد حان ولكن قبل ان  
يأتي دوري في الاستجواب كان هناك  
من اتى الى غرفتي

أربعة من الرجال المرعبين لا تبدو  
عليهم علامات التهوان

كان كلامهم مختصر بشده

تحدث احدهم قائلاً نحن نعرف مجموعة  
من الرجال أمام منزلك الان  
في محافظه بني سويف مركز ببا  
بإمكاننا ان نحرق منزلك ومن بداخله  
أو ربما نكون اكثر رحمة ونقتل أبلك  
فقط

ثم صمت للحظات شعرت بانها سنين بدأ  
العرق يتساقط من كل جزء في جسدي  
وبدأت يدي ترتعش وقدمي لا تساعدني  
على الوقوف يبدو عليهم الجدية  
ثم أكمل حديثه أو تخبرهم بأنك لم ترى  
شيء ولم تعرف شيء ولم تسمع شيء

ولا تقلق بعد انتهاء القضية هناك  
خمسون ألف جنيه في انتظارك  
ولن يؤذى احدًا اخر الا اذا كان لك رأياً  
اخر

لم يكن أمامي غير الموافقه  
وبالفعل اخبرتهم انني موافق  
ولكن لسوء حظي كان قد سبقني أحد  
ركاب السفينة بشهادته  
حيث قال ..

كانت طاولتي قريبة من بوابة الخروج  
رأيت الفتاه تخرج وهي في حالة  
عصبية شديدة

ثم خرج بعدها بلحظات شاب يبدو عليه  
علامات الغضب

ثم بعدها بلحظات خرج أحد العاملين  
في المطعم ويمكنني التعرف عليهم إذا  
رأيتهما.....

لم تكن إلا لحظات ووقفت أنا وثمانية  
أشخاص من العاملين معي بالمطعم ثم  
وجه هذا الرجل اصبعه ألي هذا هو...

طلب المحقق أن يخرج الجميع من  
الغرفة

إلا أنا

ثم بدا في إستجوابي وحين سألني  
أخبرته أنني لا أعرف شيء

الا ان هذا الشاب نسي ساعته  
التي تبدو باهظة الثمن على الطاولة  
الخاصة به

فأخذتها وخرجت خلفه مسرعاً  
ثم أعطيتها له وشكرني ثم انصرفت  
....

وهنا قاطعت مدحت ألم يسألك المحقق  
عن نوع الساعة أو لونها؟!!!  
فأجابني  
لا لم يسأل ....

فعرفت هنا ان هذا المحقق كان والده  
محقق فورت المهنة من والده كما هي  
طبيعته الحال في مصر ...!

ربما لو اجتهد المحقق في أن يسألك  
هذا السؤال لكان كشف أمر كما

ثم اكمل مدحت

ولكن ما زاد في صعوبة الامر

أن مهاب أتهم خالد بأنه هو القاتل  
حيث ان قبل ان يتم قتلها بدقائق تشاجر

خالد معه ومع ساره وهددها بقتلها

ولكن بقية الاصدقاء شهدوا بأن

هذا لم يحدث وصارت الامور الى  
القضاء وبعد شهادتي في المحكمة



وشهادة بقية الاصدقاء وعدم وجود أدلة  
تثبت ادانة خالد وعدم وجود سلاح  
الجريمة قال القاضي حكمه ببراءة خالد  
الدمهوري وأغلقت القضية 709  
جنايات ضد مجهول ومنذ هذه اللحظة  
وأنا في جحيم وأنا أتذوق العذاب ليلاً  
ونهاراً في البر والبحر  
وفي هذه اللحظة سمعت صوت اشرفت  
وهي تقول محمد هل انت بالداخل افتح  
الباب اذا كنت بالداخل  
فتحت الباب ثم دخلت اشرفت على  
وجهها علامات الاستفهام تنظر الى  
مدحت

ثم قلت لها أعرفك انه صديقي مدحت  
تعرفت عليه في القاهرة ايام الدراسة  
كان فى كلية التجاره ولكن دائماً ماكان  
المقهى يجمعنا

وفوجئت انه يعمل هنا على متن هذه  
السفينة

أستاذن مدحت للذهاب وقال بالطبع  
سوف أرك لاحقاً يا صديقي القديم

ثم خرج من الغرفة

قالت أشرفت

لماذا يبدو عليه علامات الحزن والغضب  
قلت لها لا عليكى ان هذه ملامح وجهه  
الطبيعية منذ ان عرفته وهو بهذه

الملاح في السراء والضراء لا  
تتغير.....

## الفصل الثالث

لا يخضع للترويض

جلسنا داخل الغرفة نضحك ونلهو  
ونتذكر أيام القرية وأول مره رايتها  
واول مره اخبرتها بحبي لها  
ولكن بداخلي عقلي يردد قصة مدحت

أشعر بصعوبه فى التنفس وكان  
الأوكسجين يتناقص من الكوكب تدريجياً  
أنتظرت حتى شق نور الصباح طريقه  
فى ظلام الليل ثم صعدت على سطح  
السفينة

لا يوجد فرق بين منظر الغروب ومنظر  
الشروق

الأضواء باهته لم تضيء الشمس  
السماء بعد

كانت الساعة الخامسة والرابع

وكنت أنظر الى أسفل

الى الماء وأسمع صوته بينما مقدمة  
السفينة تخرقه

وتفرقه يمينا ويساراً  
حتى شعرت بشخصاً بجوارى  
نظرت وكان قبطان السفينة  
كيف الحال يا باشمهندس محمد  
نظرت اليه في تعجب أتعرفني !!  
نعم بالطبع انا أعرف جميع ركاب  
السفينة

غير معقول اننا نتجاوز السبعمائة  
شخص.....

نعم انتم ثمانمائة شخص بطاقم العمل  
وجميع ركاب السفينة ثمانمائة شخص  
أنا المسؤول عنهم او ربما سبعمائه  
تسع وتسعون

فأنا غير مهتم بنفسي نظرت الى البحر  
وكانت الامواج تتعال وكأنها تقاوم  
السفينة قلت له البحر مساحاته شاسع  
انه مثل الفضاء

فأجبنى لا يا عزيز لو أستطاع الانسان  
السيطره على البحر لكان لم يذهب  
الى الفضاء البحر له أهواله وله  
قوانينه التي لا يستطيع احد السيطرة  
عليها

قلت له ماذا تقصد ؟

أجبنى في حزم أن البحر خارج عن  
المألوف خارج عن قوانين العالم  
الطبيعية

له قوانينه الخاصة لا يستطيع الانسان  
بقدراته المحدوده وعقله البشري  
المحدود

ان يسيطر عليه ....

قلت له واذا كان البحر بكل هذا الرعب  
لماذا اخترت ان تكون قبطاناً لسفينة  
وتكون مسؤولاً عن عدد كبير من الارواح  
نظرَ الى السماء وهو يسحب نفساً  
طويلاً الى اعماقه ثم نظر الي في عيني  
وقال

أنا أعيش كرجل مات من قبل لذلك لا  
أخشى شيء أو شخص  
أنا رجل عاد من الموت

ثم نظر الي في غضب وضرب بيده  
الحاجز الحديدي ثم انصرف ووقفت  
للحظات

وانا غير مستوعب طبيعه هذا الشخص  
يبدو ان هذه السفينة تحوي طاقم عمل  
من المختلين عقلياً

عدة مره أخرى الى غرفتي وكنت احاول  
النوم حتى نجحت في ذلك

لم تكن الا ساعات قليلة ثم استيقظت  
جلستُ في الغرفة وانا اشرب فنجان  
القهوه الخاص بي وتجلس أمامي  
أشرفت من المعروف ان قهوتي ساده  
بدون سكر نهائياً



ولكن دائماً حينما تكون أشرقت أمامي  
وانا اشرب قهوتي يكون لها مذاق اخر  
تكون حلوة الطعم زياده في السكر  
حتى وان لم يوضع بها  
دائماً ما تكون ابتسامتها توحى بأن كل  
شيء بخير توحى بأن الحياه عظيمة  
اذا كنت مع الشخص الصحيح  
أنهينا اليوم ونحن نشاهد منظر الغروب  
برمانسيه تحدث دائماً فى مقدمة السفينة  
ربما تكونوا شاهدتموها فى الكثير من  
الافلام

حل الليل على السفينة والجو أكثر هدوءاً

ولكن قطع هذا الهدوء صوت المسيقي  
الذي ارتفع بشده من الغرفه المجاوره  
لنا

خرجت مسرعاً لأطلب منهم أن يخفضوا  
الصوت قليلاً

باب الغرفه مفتوح

أقربت أكثر

شاب ملقى فى الارض شبه عاري من  
الملابس

أنفه ملوث بالهروين

نظرت الى مصدر الصوت (الجرامافون)

أتجهت اليه ثم أوقفته ونظرت يمينا

يا إلهي أنها هي الممثلة ونجمة الشاشة  
الأول (م-ع) ويجوارها عدد لا بأس به  
من المشروبات الكحولية والهروين  
وبعض لفافات التبغ المحشوه بالحشيش  
بالإضافة أنها أيضاً شبه عاربه  
خرجت مسرعاً من الغرفة وأغلقت  
الباب بقوه ثم عدتُ الى غرفتي  
أشرفت تتحدث معي وذهنني غير حاضر  
عقلي يمارس هوايته المفضله  
يطرح الاسأله ماذا تفعل (م\_ع) مع شاب  
لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره

ومن المعروف عنها أنها أتمت الأربعين  
وأكثر وأيضاً من المعروف أنها متزوجه  
من (أ\_ف)

محمد محمد مارأيك أذاً ؟ أنت لست هنا  
ماذا يحدث أتحدث معك لدقائق ولا تجيب  
علي بكلمه واحده

لا فقط أتأمل جمال عينيكي

نظرت ألي في خجل

لحظه وشعرت أن القطار أصتدم بغرفتنا  
سقط أنا وأشرق أرضاً

تتسأل أشرق ماذا يحدث ؟

لا أعرف تتراقص السفينة يميناً ويساراً

ترتفع عالياً نحو السماء وتسقط  
مسرعة إلى الأرض تعزف أنغام الغضب  
مع البحر الهائج  
نتساقط يميناً ويساراً يرتفع صوت  
صراخ ركاب السفينه وتحدث الضجة في  
كل مكان

الصيحات تتزايد ونصتدم في أساس  
الغرفة أكثر وأكثر الأضاءه تصدر  
أصواتها الكهربائيه وتتقطع وتعود  
أحتضنت أشرققت وهي تصرخ من شدة  
الخوف

يبدواً حقاً أنها النهاية في سفينة مليئه  
بالمذنبين

رباه هل سنكون مثل السفينة الشهيره  
تايتك التي اصطدمت بجبل جليدي في  
14 أبريل عام 1912 في المحيط  
الأطلسي

خلال رحلتها الأولى من ساوثامبتون  
في إنجلترا إلى نيويورك ولقي أكثر من  
1500 شخص حتفهم

هل سوف اموت فى اعماق البحر  
ويتقاسمني الاسماك الجائعه فى القاع ؟  
وماذا عن أشرقى ؟

هذا لن يحدث أبداً

بأي ثمن

نظرت إليها وانا أضغط على يديها

قائلاً يمكنني الاعتماد عليك  
لا تخافي أنظري ألي يمكنني الإِعتِماَد  
عليكي  
كل شيء سيكُون بخير كل هذا سوف  
ينتهي  
سوف أعود سريعاً ..  
خرجت مسرعاً من الغرفة  
بعد أن أحكمت غلقها  
السفينة تتراقص بنا أصدَم يميناً  
ويساراً أتعثر وأقف أجثو على ركبتي  
أستند بذراعي الأيمن وأقع فجئناً  
على وجهي حتى وصلت ألي سطح  
السفينة

رباه ..... .

المنظر هنا مرعب بل مميت  
الموج كالجبال الظلام كسره البرق  
بضوءة المرعب مصطحباً في طياته  
المطر الشديد السفينة غير مستقرة  
نهائياً والصيحات تعلوا وتعلوا وتتزايد  
أنغام الموت في أوج عطائها  
مقابر البحار تنتظر بطون الاسماك في  
ترقب  
يسقط البعض من سطح السفينة الى ماء  
البحر الهائج  
الامواج تضرب السفينة بقوة  
وكأنه ثأر قديم بين البحر والسفينة



يرتفع صوت البرق وترتفع معه أصوات  
الصيحات والصراخ لحن يعزفة الموت  
على عود العذاب

المشهد عظيم لا أجد الكلمات المناسبة  
لأوصفه

ظللت أبحث عن وحدة التحكم والقياده  
حتى وصلت

ماذا يحدث ؟ كنت أقولها وأنا انظر الى  
قبطان السفينه

نظر ألي قائلاً وهو يترنح مع السفينه  
السفينه خارج السيطرةه  
عاصفه رعديه وبحر متقلب

الارصاد والمناخ صباحاً لم تكن توحى  
بحدوث أي شيء غير طبيعي  
ربما هي قوانين البحر الغير قابله  
للترويد ...

بعيداً عن كل هذا الكلام  
كانت أريد توجيه آلاف الشتائم  
والعبارات البذيئه لقبطان السفينة  
قال كل هذا الكلام ببرود شديد  
بمنتهى الهدوء تباله ولأفكاره  
عن البحر

ركاب السفينة يتألمون وهناك من يموت  
ومن سقط في البحر ومن يصرخ  
هناك أطفال على متن السفينة

وهو لا يعبا بهم غير مهتم بما يحدث  
قولت له فى صرامه  
وما هي مهام عمك أنت وطاقم السفينة  
يجب عليكم أخراجنا من هذا المأزق  
نظر الي فى تبد شديد مجدداً  
أنظر الى البوصله ألقى نظره  
أنها تتراقص مثل (مايكل جاكسون)  
أنظر الى السماء أنها مظلمه  
رعد وبرق وأمطار شديده وبحر هائج  
وجميع أجهزة الإتصال معطله  
البحر يلعب لعبته المفضلة

الموت يخرج من سكناته ليهاجم  
السفينة

نظرت إليه قائلاً تبا لك وللبحر  
وخرجت مسرعاً متجهاً إلى أشرق  
وصلت إلى الغرفة بعد عدد لا بأس بهي  
من الصدمات في ركاب السفينة أو في  
حوائط السفينة نفسها  
دخلت الغرفة وكانت أشرق ساقطه  
أرضاً أتجهت مسرعاً نحوها  
هل انتي بخير؟

أزيل بعضاً من شعرها من على وجهها  
أقبل رأسها

نعم بعضاً من الاصابات فقط

هدأت الامواج وهدأت السفينه أصطحبتُ  
أشرققت ألى سطح السفينه يتكى كلاً منا  
على الآخر

لحظات من الرومانسية فى موقف  
كارثي مثال للحب فى طريق المقابر  
ولكن حل الضباب لتزداد الكارثه أكثر  
وأكثر

حيث الرؤيه شبه منعدمه  
لا يمكننا حتى رؤيه أطراف السفينه  
ظلت الامواج تقود السفينه فى الضباب  
لا نعرف حتى أين نتجه الى الشمال أم  
الجنوب شرقاً أم غرباً  
تتراقص بنا الأمواج إلى المجهول

حتى بدأ الضباب يتبخر ببطء ويختفى  
وتشرق الشمس والرؤية أصبحت مثالية  
حتى وجدنا أنفسنا أمام جزيرة تقسمها  
نصفين قناة مائية تتسع ربما لعبور  
سفينه فى اتجاه واحد  
أنظر إلى ساعتى أجدها الثلاثة  
والنصف كيف تشرق الشمس فى الثالثة  
والنصف ربما هو عطل فى عقارب  
الساعة .....!!!

## الفصل الرابع

### جزيرة العقاب

يمكنك أن تقول عنها جزيره منفصلة  
لم يكن أمامنا خيار آخر غير العبور  
داخل القناة المائية فهو الممر المائي  
الوحيد الموجود أمامنا

تحدث أحد مساعدين قبطان السفينة  
قائلاً ما هذه الجزيرة لم أراها من قبل ثم  
أتجه مسرعاً وفتح خريطة عملاقة ينظر  
بداخلها يمينا ويساراً يشير الى علامات  
وقياسات بأصبعه ويستخدمه في حك  
فروة رأسه ليظهر مدى حيرته

قبطان خالد هذه الجزيرة لا وجود لها  
على الخريطة

قال القبطان فى هدوء شديد كعادته  
أعرف ذلك منذ أن رأيتها للمره الأولى  
أعرف أنها غير موجوده على الخريطه  
حتى وأن ضللنا الطريق فهي غير  
موجودة....

نظرت الى الجزيره وكان هناك أشخاص  
عليها يخرجون من بين الاشجار  
أعدادهم تتزايد أكثر وأكثر ملبسهم  
بدأيه جداً تظهر معظم جسد  
أجسادهم قويه وأطوالهم فارعه  
ليسوا من أصحاب البشرة السوداء  
كما هي العادة فى سكان الجزر  
لحظات وكانوا على متن السفينه



يتحدثون لغة هم فقط من يعرفوها  
لم أسمع بها من قبل حالة من الفرع  
والذعر والهلع يعيشها ركاب السفينة  
يمسك كل شخصاً منهم سيف في يده  
أوقوس وسهم وآخر بفأس  
وكل من يحاول منا أن يشتبك معهم يقتل  
في الحال  
لحظات دموية مرعبة  
أحتضنت أشرق بين يدي الرعب زلزل  
قلبي هذه المرة موازين المعركة غير  
متكافئة  
نزل جميع من في السفينة الى ارض  
الجزيرة

بعد أن فهمنا بصعوبه أنهم يريدون ذلك  
أخرجوا عدد من الضحايا من على متن  
السفينه يتجاوز المئة شخص أو أكثر  
لا أعرف منهم سوى

(م\_ع) وصديقها الشاب

منظر الموت مرعب تتزايد الهمسات  
وتتساقط الدموع من الحاضرين نساءً  
ورجالاً كأوراق الشجر فى الخريف  
العاصف

يأتى أحد أفراد الجزيره وبين يديه طفل  
جميل جداً يحمل فى وجهه بعض  
الإصابات

توفي فى السفينه ربما بسبب العاصفة

تصرخ إحدى النساء أبني أبني وتركض  
مسرعه نحوه

ولكن سهم أحد سكان الجزيرة كان  
أسرع ألى عنقها قبل أن تلمس إبنها  
أو تره لأخر مره

أرتفعت الأصوات

وتحرك أحد الأشخاص بجوري محاولاً  
الركض نحوهما

قائلاً لا زوجتي أبني

أمسكت به مسرعاً قبل أن ينال نفس  
مصير زوجته ووضعته يدي على فمه  
محاولاً ترويد العذاب محاولاً إنقاذه من  
الموت

حتى خرجت من بين صفوف سكان  
الجزيرة امرأة

يبدوا عليها الحزم والشده ربما هي  
قائدتهم

ينحنى لها كل من يرها من سكان  
الجزيرة سيابها كشافة لا تغطي جسدها  
بالطريقة اللائقة

تقدمت نحونا ونظرت أينا

لحظات من الصمت يعيشها الطرفين  
وكأنها المقابر قبيل الفجر

كسر حاجز الصمت صوتها وهي تقول  
بأنجليزية رديئة

أهلا بكم على جزيرة بيونوس

أليكم قواعد اللعبة سوف يصعد قائد  
السفينة وبعض من طاقمه مع مجموعه  
كبيرة من رجال الجزيرة الى السفينة  
ويعبرون الممر المائي الى آخر الجزيرة  
ثم يعودون الى هنا مرة أخرى  
في قوارب الانقاذ

السفينة ستكون في أنتظاركم ولكن  
عليكم أن تصلوا لها سيراً على الاقدام  
داخل الجزيرة

من يصل الى السفينه يستحق النجاه  
ومن لم يصل هذا هو قدره

(This is fate)

فصرخ رجال الجزيرة فرحاً

يهتفون ويصرخون بلغتهم الغريبة  
رفعتَ يديها ألى أعلى فسكت الجميع

ثم أكملت

غير مسموح لكم بأي سؤال  
وسوف تنقسمون الى مجموعتين  
مجموعه سوف تسير فى هذا الجانب  
وأخرى فى الجانب الأخر من الجزيرة  
وبالفعل بدأ القبطان وبعض من طاقمه  
يتحركون الى الامام تحركت معهم وأنا  
أقول أشرفت لا تقلقي سوف أعود  
نظرت ألى وهي تبكي ولكن للضرورة  
أحكام

لم أكن انا الشخص الذي يترك خلفه من  
يجب ولكني كنت بحاجة إلى العوده الى  
السفينة

يجب علينا التسلح بأي شيء  
من الواضح أن القادم لا يمكن مقاومته  
ألا بالعنف

صعدنا الى السفينة وصعد معنا ضعف  
عددنا من رجال جزيرة بيونوس  
نظرت الى قبطان السفينة وبعضاً من  
طاقمه

قائلاً يجب أن نتسلح لا نعرف ماذا  
سوف يفعلون بنا وكان واضح على  
الجميع تقبل الفكرة

لنا حرية الكلام فهم لا يفهمون لغتنا  
لكن الشئ العجيب الذي أستوقفني عن  
تنفيذ خطتي أنهم طول رحلتنا في الممر  
المائي كانوا يقفون على السفينة  
يوجهون أسلحتهم إلى الجزيرة في ترقب  
وحذر وكأنهم يستكشفون الجزيرة  
وكانهم لا يعرفون الجزيرة جيداً وكانهم  
يخشون شئاً داخل الجزيرة  
هم في حالة استعداد للهجوم ولكن ليس  
علينا فنحن صيداً سهلاً في أيديهم  
أنهم يستعدوا لشئاً لا نعرفها بعد  
الجزيرة مرعبة أشجارها كبيرة وكثيفه  
وكانها إبنة ميئات السنين



ملاحمها توحى بأنها تخفى شيء  
أستكملنا رحلتنا وعدنا وقد نجحنا فى أخذ  
بعض السكاكين وبعض شوكات الطاعم  
وأخفيناها فى ملابسنا  
يظل سر الجزيرة المجهولة ولعبة  
سكنها يجهد تفكيرى  
دائماً ما أتوقع الأسوء ولكن لا يوجد  
شيء يوحى بالإيجابية فى ذلك  
لذا يجب أن أتوقع الأسوء  
كل هذا حذف من ذاكرتى بمجرد رؤيتى  
أشرققت مرة أخرى بخير  
أنطلقت مسرعاً نحوها  
أحتضنها متسألأ هل أنتى بخير ؟

تتظر فى وجهى والدموع تتساقط من  
عينها نعم أنا بخير

لكن ماذا سيفعلون بنا ماذا سيحدث  
لاحقاً؟

هل نهيتنا هنا فى جزيرة مجهولة  
ونكون طعاماً لهؤلاء الحمقا المتوحشين  
أشرفت أنصتي ألى أنظرى فى عيني  
هل تثقين بي؟

نعم الى آخر يوم فى حياتي ..  
أريدك أن تصدقي ما سوف أقول ..  
كل هذا سينتهي سنعود ألى مصر مرة  
أخرى مهما كلفني الأمر لن يمسك سوء

أنهى حديثنا صوت تلك المرأة مرةً  
أخرى

وهي تصرخ في قومها فبدأو بتقسيمنا  
مجموعتين لم أكن أعرف في مجموعتي  
غير زوجتي وقبطان السفينه ومدحت  
ورجل الاعمال المشهور (ك\_ف)  
رأيتُهُ بالمصادفة يقف بجواري  
وأيضاً الرجل الذي فقد ابنه وأمراته  
وكان في حالة مزرية جداً  
أمرنا في التحرك ثم بدئنا بالفعل بالتعمق  
داخل الجزيرة مجموعة في الجانب  
الأيمن والأخرى في الأيسر

نشعر بخيالات بين الأشجار وكان هناك  
من يتحرك بسرعة لا يمكننا رؤيته  
لم تكن الأثواني معدودة وبدأ أربعة من  
الأسود في مهاجمتنا ترتفع الأصوات  
ويتساقط الرجال في الأرض تمزق أنياب  
الأسود أجسادهم في منظر يشيب له  
الرضع

ولكن هل رأى شخصاً منكم أسد في حجم  
بقرة

للوهلة الأولى لم أكن أصدق أنهم أسود  
ولكن لونها وزئيرهم أكدوا مما لا يجعل  
مجالاً للشك أنهم أسود

أمسكت أشرفت من يديها وهي تصرخ  
بشدة وبدأت في الركض

بجنون كنت محظوظ لدرجة أننى  
أستشعرت هواء أحد الأسود وهو يقفز  
بجانبي ليسقط أحد الأشخاص من أمامى  
أرضاً أكملت مسرعاً أنا وأشرق  
الركض نتعثر ونقف

الدماء تتناثر من حولنا يمينا ويسارا  
أكملنا فى الهروب حتى أبتعدنا كثيراً عن  
المجموعة

بدأت الشمس تقول وداعاً والقمر غير  
موجود ظلمت الليل ابتسمت بالنجوم  
أشعلت النار بالطريقة البدائية المعروفة  
جلست بجوارها أنا وأشرق  
حتى سمعت صوت أقدام تقترب

وقفت وخلفى أشرقتم أمسكت سكينه  
ومنحتها أخرى

أشباح تتراقص خلف الأشجار  
ما القادم ياترى

تباً للأسود ألم تشبع بعد ؟

ولكن خاب ظنى ولم يكن أسد  
بل ما هو أسوء

يفقف امامى شيء لا أفهمه لا أعرف  
ماذا يطلق عليه شيطان ... عفريت ...  
جن ... مارء ... مسحور

كان أقبح من جيوتا

الجسم جسم أنسان لكن الوجهة مختلف  
تخرج انيابة الكبيرة خارج فمه اللعين

العين لا يوجد بها ما يعرف  
ب(صلبة العين ) أي الجزء الأبيض من  
العين

كانت كلها سوداء لا يوجد شيء آخر  
غير خط من الدماء يسقط من العينين  
يلامس الأنبياب الكبيرة ويتساقط قطرة  
قطرة

وجهه يدب في قلبك الرعب والهلع  
وكأنه خارج من مقبرة

إبليس شخصياً إذا رآه يخشاه  
كنت أشعر بضربات قلب أشرفت تصتدم  
في عمودى الفقرى كمطرقة فى حائط  
صلب

كان هذا المخلوق يزوم ويزوم يتحرك  
حركة دائرية ونحن نلتف حول النار  
حتى قفز فوقى وأسقطنى أرضاً يحاول  
الوصول إلى رقبتي يلهث بفممة  
ويسقط سيلان لعابة على وجهي  
طعنته أشرقت بالسكينة في ظهره  
ألتفت نحوها وأمسك بذراعها الأيمن  
وألقى بها في الهواء لتسقط أرضاً  
ولا تتحرك  
ثم اتجها نحوها  
نهضة مسرعاً نحوه وقفزة علي ظهره  
ونحرة عنقه بمنتها العنف وأنا أصرخ  
بصوت يسمع من في الجحيم لااا



أسرعة نحو أشرققت هل انتي بخير

كانت تتنفس بصعوبه

لا تقلقى نلت منه نلت منه

قلبي يكاد ينفجر الدماء تجمدت فى

عروفي

فقط أبقي معي أوقفقتها وبدأنا نتحرك

الى الامام

سمعنا صوت أخرى يأتي من بين

الأشجار أشعر بإحباط ما قبل الاستسلام

للموت

أسرعنا نختبئ خلف شجرة يقترب

الصوت أكثر فأكثر حتى خرج من بين

الأشجار اتجهت نحوه رفعاً سكينتى

فى الهواء وقبل أن أخفضها تجاه قلبة  
نظر ألى قائلاً وهو يقع أرضاً أنا مدحت  
أنا معكم

رباه كنت على وشك قتلك يا أحمق  
ثم خرج من خلفه قبطان السفينة  
وذلك الرجل الذي فقد أبنته وزوجته  
ورجل الأعمال (ك\_ف) لا أعلم كيف نجا  
نظرت أليهم قائلاً يبدو أننا فريق  
ما أسمك يا رجل

أسمى حسين كمال

دكتور حسين كمال

لا تحزن يادكتور حسين أنها أرادة الله  
نظر ألى فى حزن شديد قائلاً

لا بل عقاب الله

ماذا؟

نعم أنا مذنب أنا أحاسب على ما فعلت

أنا أحاسب على ما فعلت

وبدأ الرجل يصرخ ويردد كلماته

أنا مذنب أنا أحاسب أنا مذنب

حتى سقط أرضاً

ودخل في حالة من التشنج وفقدان

السيطرة

أعرف ما يحدث جيداً

أنها (Mayo Clinic) نوبات الصرع

أمسكت به أنا وقبطان السفينة نحاول

تثبيته

حتى نجح الامر ثم عاد الى طبيعته  
أخرج علبة سجائر من بين ملبسة  
وقداحة

وأشعل سيجارة وجلس أرضاً يتأمل  
دخان سيجارته ربما هي المره الاحيره  
ينظر لنا نظرة يأس وأستسلام قائلاً  
أعتقد أننا جميعاً سنموت هنا  
قولت له اعتقد أنني وعدت زوجتي  
بالعودة الى مصر فى أمان مهما كلفنى  
الامر

أنت رجلاً صالح ياا

محمد

أسمى باشمهندس محمد سعيد

رجل منحوس وقاتل شياطين  
وسافر الى عصر الفراغة  
ودخل القصر المهجور  
والان على جزيرة مجهولة يواجه  
مصيرة  
طبعاً غير أسمى كان كل هذا اقولة  
بداخلي  
فأشرفت لا تعرف شئ من كل هذا  
قال القبطان يجب ان نكمل التقدم  
ان أعدادهم كبيرة لقد قتلنا اثنين  
بمعجزة  
وأنا قتلت واحد  
هل رأيت مثل هذه المخلوقات من قبل

ياقبطان ؟

لا ولا أعرف ماذا نواجه ولكن ....  
قاطعة بسخرية ولكن البحر يلعب  
الأعبية

نظر ألي في حزن قائلاً يبدو الأمر كذلك  
أكملنا طريقنا بعد ان أشعلنا النار في  
بعض قطع الخشب لتتير طريقنا  
لم تكن إلا لحظات وشعرنا بحركة مرة  
أخرى بين الأشجار خرج أحد هذه  
المخلوقات فأمسكت بأشرفت وانطلقنا  
هاربين

ولكن قبطان السفينة يظهر مدى جودته  
في ان يكون قائداً

حيث قضى على هذا المخلوق المرعب  
فى ثواني معدودة

ولكن سرعان ما بدأ يظهر المزيد منهم  
صرخت أشرفت هناك يا محمد !  
ماذا ؟

خلف هذه الشجرة العملاقة مدخل كهف  
كبير هذا ما رأيتة فى الحلم ليلة  
الاسكندرية

صرخت انا من هنا يا قبطان من هنا  
يامدحت

أسرع يادكتور

ولكن كان هناك من هو على وشك أن  
ينال من صديقنا رجل الأعمال

ركضت نحوه مسرعاً وطعنته بالسكينة  
في ظهرة فالتفتة ألي فطعنة مدحت في  
مؤخرة عنقه فسقط أرضاً كسقوط المطر  
يبدو أنهم لا يموتون إلا حين تطعنهم في  
عنقهم !!

وفي قلبهم

قالها القبطان وأنطلقنا جميعاً خلف  
الصخرة

وبالفعل كان هناك ما قالتة أشرفت  
مدخل ضيق ولكن بمجرد الدخول  
وأشعال النار

رأينا أنه كهف كبير

قولت لأشرفت بماذا حلمتى أذاً



أخبريني ...!!

قالت لا أذكر سوا هذا المكان

وكان يركض خلفنا شخص يحمل فى  
يده دومية وفى يده الأخرى سبحة  
طويلة

يصرخ ويقول لدينا حساب يجب تصفيته

قولت لها ألا تذكرينى وجهة ملامحة

قالت لا لا أذكر أى شئ آخر

هلا أخبرتنى ما معنى كل هذا ؟

لا اعرف لا اعرف شئ يا أشرقت

ولكن أين يكن هذا

لا تخافى من شئ فقط تذكرى وعدي

قبلة رأسها

وقلبي يحترق وعقلي يشكك

هل بالفعل أنت قادر على أن تعود بها  
مرة أخرى الى مصر هل أنت قادر على  
حمايتها حقاً من كل هذا ؟

ومن هو الذي رآته في المنام وماذا يريد  
هل هو جيوتا ؟ ولكن لا

جيوتا أنتهى رأيته يحترق وأن كان  
هو فأعتقد أنه قد تعلم من المعركتين  
السابقتين

كان لن يضيع وقته ويأتي بي هنا  
أنا أعرف كيف يفكر

كان من الممكن أن يربطني فى كرسي  
ويقتل أشرفت أمام عيني ثم بعدها  
يقتلني

ووسط كل هذه الافكار الشاردة قاطعني  
صوت ذلك الرجل وهو يبكي وينفخ  
دخان سيجارة  
جلست بجواره

وانا أضع يدي على كتفه  
هون عليك يا دكتور حسين  
أنا أستحق ذلك حقاً وأكثر  
وبداً الرجل يحكي !!  
لم يكن ذلك الفتى أبني  
ولا زوجتى أمه

كان ابن عبير

الخادمة التي كانت تعمل في منزلنا

من المصادفة كانت زوجتي وعبير

حوامل في نفس الوقت

كانت على الرغم من بلوغها الشهر

السابع الا أنها ترفض الاجازة وتأتي

للعمل من أجل طفلها القادم

فقد فقدة زوجها بعد ثلاثة شهور من

حملها في حادث سير أليم

وكنت خير الرجل معها أنا وزوجتي

كنت دائماً ما أباشر على حملها سواء

في عيادتي أو منزلي أتكفل بأدويتها

وأعطيها ضعف راتبها

حتى جاء يوم الطلق لزوجتي  
أتجهت مسرعاً بها الى عيادتي الخاصة  
لم تكن إلا لحظات من ولادة زوجتي  
وفجأة بموت الجنين بعد عملية الولاده  
مباشرةً

مشاكل ضغط الدم

والتفاف الحبل السري في بعض الحالات  
قد تسبب نقص الغذاء والأكسجين  
مما قد يسبب تلف الدماغ أو موت  
الجنين

لم أكن أعرف ماذا أقول لزوجتي منال  
حقاً كانت موهُمه بما فى بطنها سوف  
يصبح طياراً شاباً وسيماً يثير

جنون الفتايات بمجرد أن ينظر لهم  
سوف يكون فنان ويكون وو.....ألخ  
وأنا أيضاً كنت منتظر فرحتى الأولى بعد  
سبع سنوات من الزواج مرتين من أجل  
الولد

كنت أعجز عن الكلام وكان الأرض  
ضاقت علي بما رحبت !!  
حتى جاء المفر طريق مهدوا الشيطان  
لأبن آدم كما فعل بأبيه آدم وأمه حواء  
دخلت علينا عبير مع جارتها هدى  
وهي أيضاً في يوم الطلق  
أستقبلتها أستقبال الفاتحين وانجبت فتى  
لا يقل جمالاً عن القمر في مجده

عن وردة في مكتمل عمرها بين  
أغصانها

وسوس ألي الشيطان وفعلتُ فعلتي  
لم يكن يعرف الأمر غير الممرضه  
مساعدتي

ومبلغ بسيط من المال كان كافياً  
لقتل ضميرها

وزوجتي بعد أربعة شهور من الواقعة  
وبالطبع رفضت فكرة ان نعترف لعبير  
بفعلتي ونعيد الفتى إليها ونطلب منها  
المغفرة

ولكن صممت زوجتي على الرفض

ساعدنا رضاء عبير التام بقولها كيف  
لي ان أتحمل مصاريف الفتى ربما كان  
الله رحيماً بي بموته

كلما نظرت في وجه عبير وهي تعمل  
في منزلنا أزداد حصرة وندم وكأني  
أحمل جبل أحد فوق رأسي

تطلب مني منال أن نطرد عبير وننسى  
أمرها ولكن أن طردنها

ماذا عن ابنها الكابوس الذي سوف  
يلاحقني فوق الارض وتحتها والى يوم  
يبعثون

حتى جاء اليوم وفقدت الفتى وزوجتي  
كان هذا القصاص الحق



ولكن لماذا الفتى لماذا زوجتي ؟  
كنت أنا من يستحق ذلك انا من فعل هذا  
نظرت إليه وأنا أفتح علبة سجائرة  
وأشعل أول لفافة تبغ فى حياتي  
قائلاً لا تقلق سوف تتال جزائك أن لم  
يكن الليلة فى غداً  
ولو لم يكن غداً ونجوت فالأخره أشد  
عذاباً وأبقى  
شعرت بهم مما سمعت  
ماذا يحدث على هذا الكوكب ؟!  
منذو صعودي على متن هذه السفينة  
الملعونة وأنا لأسمع إلا الجرائم البشعة

شاب يقتل صديقه ويبرو عامل فقير  
مغلوب على أمره أن يشهد زور  
نجمه سنيمائية مشهوره ترافق شاب فى  
سن نجلها فى علاقة محرمة  
دكتور خائن للقسم منعدم الايمان  
والضمير  
أن كنا هنا فى هذه الجزيرة رغنم عنا  
فنحن نعاقب على أفعالنا  
أنهيت سيجارتي الأولى وأنا أكح مع  
سعال خفيف فلازلت أملك رئة عذراء  
لم تعتاد على النيكوتين بعد ...

## الفصل الخامس

### المفترق

بدأ الصباح يظهر معالمه بضوء خفيف  
يتسلل خلف ظلمات الليل الى الكهف  
مرة أخرى تشرق الشمس ولكن هذه  
المررة الساعة العاشرة والنصف  
ما خطب هذه الساعة المجنونة  
كل شيء يبدو فاقداً لوعيه  
تناقشنا حول خروجنا من الكهف أم  
بقائنا بالداخل

ولكن عاجلاً أم آجلاً سنخرج لأستكمال  
رحلتنا أو للبحث عن طعام  
أو لأن البقاء داخل الكهف لا يبدو فكرة  
وجيها

بالفعل خرجنا من الكهف في حرص  
شديد وكلن منا يحمل في يده سكينه  
قال مدحت هناك صوت يقترب منا

قادم من هذا الاتجاه

نستعد ليهاجمنا شئٌ نجهله

حتى خرج من بين الاشجار مساعد  
القبطان ومعه مجموعه تتجاوز الأربعين  
شخص

تنفسنا الصعداء

كان القدر رحيم بنا هذه المرة  
صرخ منصور قائلاً حمداً لله أنك بخير  
يا قائد

ثم ركض نحو قبطان السفينة  
لقد فقدنا عدداً كبيراً من الركاب والطاقم  
ما هذه الكائنات؟

وما خطب هذه الجزيرة ؟  
قال القبطان لا أعرف يا منصور  
لا وجود لها على أي خريطة  
لا نعرف لغة سكان الجزيرة  
حتى تلك التي تتحدث الانجليزية الرديئة  
أن نظرت لها ستقتل

لا نملك إلا أن نواصل السير إلى السفينة  
أكملنا السير ولكن في هذه المرة بثقة  
أكبر

حيث يقترب عددنا من الخمسين شخص  
بيننا تسعة نساء ولكن فرصة أن يهاجم  
أشرفت شئ أصبحت أقل بكثير من  
سابقها كنا ستة أشخاص والآن نحن  
قراية الخمسين شخص

ولكن لم يدم الأمر قليلاً فبعد أكثر من  
ثلاثة ساعات من السير في جزيرة  
مجهولة

فرق صفوفنا ثلاثة ذئاب عملاقة ركضنا  
مسرعين إلى الامام فراراً يتساقط منا

الأكبر حجماً والاقبل سرعة بين انياب  
الذئاب

قادتنا أقدامنا الى ممر بين مرتفعين من  
الصخور ينتهي بمفترق طرق  
طريق الى اليمين تغطية الأشجار وآخر  
الى اليسار تغطيه الصخور صرخ  
منصور ألى اليسار الى اليسار  
وقف الجميع أمام مفترق الطرق  
الكل يخشى المجهول لأحد يعرف ما  
ينتظرنا فى أي من الطريقين  
قال منصور أعتقد أن الممر الصحيح  
الى اليسار حيث أنه أقرب الى إتجاه  
الممر المائي

قوت له وجهه نظر يا منصور  
ولكن لا تضع البيض في سلة واحدة  
أنا سوف أذهب يميناً واين يكن ما  
ينتظرني فأنا له وكما قالت تلك الفتاة  
أنه قدرك

قال القبطان نعم هذا صحيح سأذهب معه  
يا منصور وإذهب أنت يساراً  
حتى إذا فُقد أحدنا يقود الآخر من معه  
الى طريق النجاه  
أنطلقنا فى الممر الأيمن أنا وأشرق  
والقبطان خالد ومدحت والدكتور حسين



وصديقنا الصامت (ك\_م) وأربعة  
أشخاص آخرون ممن تبقا من أنياب  
الذئاب ثلاثة رجال وأمرأة....  
بدأنا نسير ونكمل السير فى طريقنا  
المليء بالأشجار الكثيفة العجوز  
حتى أصتاد القبطان ثعبان لا بأس بهى  
نظرت إليه فى تعجب !  
فقال أنه للعشاء أفضل الموت فى فم أسد  
ولكن لا أموت جوعاً  
وبالفعل بعد أن حل علينا الليل وكان  
الجوع والأرهاق يأكلوننا ببطء  
أعدنا حفل شواء صغير على صديقنا  
الثعبان وتقسمناه

بعد أن أزال القبطان عروقة السامه  
فمن الواضح أنه يجيد ذلك  
يدهمنا النوم ولكن الجميع يقاوم  
لا تدري ماذا قد يحدث في تلك اللحظة  
التي تغلق بها عينيك فالغفوه تعني  
الموت

ولأن الشيء الذي تخشاه دائماً يحدث  
فقط غفوة ثم فتحت عيني على ذلك  
الشيطان وهو يحرك شعر أشرق لي نال  
من رقبتها ما يحتاجه من دماء  
ولكني كنت أسرع حيث إخرقت سكينتي  
في أعماق عنقه حيث دخلت من الجانب  
الأيمن وخرجت من الأيسر

صرخت فى الجميع أستيقظوا أنهم  
يهاجمونا

أستيقظ الجميع وبدأت المعركة  
والمناوشات تبا أن أعدادهم كبيرة  
تقف أشرفت خلفى تحمل سكينتين فى  
يدها

يسقط القبطان أرضاً وفوقه هذا  
المخلوق الغريب اتجهت نحوه مسرعاً  
لأزيد من عدد القتلا من هذا المخلوق  
تخلصت منه مسرعاً وثم قفدت فى  
الهواء تاركاً سكينتى فى عنق أحدهم  
أنهم يزدادون وكأنهم لا يموتون  
كلما تتخلص من أحدهم يهاجمك الآخر

أنهم يعرفون مكاننا بسبب النار والدخان  
المتصعد حملتُ أحد موتا تلك الكائنات  
ووضعتهُ فوق النار لأخمدها  
أصبحت الرؤية شبة منعدمه سعدتنا  
الامطار الغزيرة على التخلص منهم  
أمسكت أشرفت من يديها وأنطلقنا نختبأ  
بين الأشجار

والقبطان بجورنا  
قولت وأنا أهمس قبطان خالد  
لماذا يستهدفون عنقنا فقط ؟  
كنت أظنك أكثر ذكاءً يا باشمهندس  
ألم تدرك بعد أنهم مصاصي دماء  
رباه مصاصي دماء !!!

كان هناك من يقترب منا  
نظرت ألى القبطان قائلاً نهجم عند ثلاثه  
يقترب الصوت أكثر... واحد... فأكثر  
...أثنين... فأكثر... ثلاثه

خرجنا من خلف الأشجار وقد سبقني  
القبطان بخطوة وقبل أن يطعن القبطان  
هذا المخلوق فى قلبه

رأيت الوشم على قدمها اليمنا أنها  
قائدة سكان الجزيرة

رفع القبطان يده لأعلى وقبل أن  
يخفضها كنت قد منحتهُ ضربه بقدمي  
أسقطته أرضاً ثم أمسكت بحجر من  
الأرض وضربتها به على رأسها

فسقطت أرضاً لا تتحرك ..  
صرخ القبطان لماذا تهاجمنى  
أعتذر يا قائد ولكن هذه مخرجنا الأمان  
من الجزيرة  
قال القبطان بعصبية شديده  
أنها كائن لا يفقه شئ إلا أن يعض أي  
شخص أمامه من عنقه ليتغذا على  
دمائه أيها الأحمق ...!  
أنها ليست أي كائن يا قبطان  
أنها قائدة سكان الجزيرة  
أنظر ألى قدمها  
هل ترى ذلك أنه نفس الوشم فى نفس  
القدم ولو تخيلنا منظر العين الطبيعیه

والفم الطبيعي ستجد أنه نفس الوجه

قال في تعجب نعم تبدو محقاً !

ولكن ماذا سنفعل الآن ؟

سوف أخبرك سنأخذ ملابس أحد تلك

الكائنات الميتة ونصنع منها حبلاً متيناً

ونقيدها بهي حتى الصباح ونكمل بها

السير في الجزيرة

وبالفعل نفذنا خطتي بنجاح وحمداً لله

كان الجميع بخير لم تكن لدينا ضحايا

هذه الليلة مجموعتنا كانت مكتملت العدد

ولكن مع شروق الشمس حدث ما هو

عجيب وغريب

لظالما كان لظهور الشمس ذكريات جيدة  
معي

كانت دائماً ملاكي الحارث

ولكن هذه المرة زادت الشمس من  
سحرها حيث بدأت العيون تعود الى  
طبيعتها والفم يسلك نهجه الصحيح  
الانبياب تتراجع الدماء التي تسقط من  
عينها تختفي

قولت في حماس أنظر أنظر أنها قائدتهم  
كانت وجهة نظري صحيحة

بدأت تستفيق وتنظر حولها وتقول في  
جنون ماذا تفعلون بي سوف تدمون  
ستدفعون ثمن كل هذا ماذا تفعلون



صرخ القبطان في وجهها قائلاً ماذا  
تفعلين أنتي وقومك المجانين بنا ؟  
أقتربت منها في هدوء قائلاً بأنجليزية  
شديدة وكأني (شارلي شين ) في إحدى  
أفلامه العظيمة

حياتك أمام حياتنا إذا أردتي مخرجاً  
لنفسك أخبرينا بالحقيقة أخبرينا بطريقنا  
الى العوده وكيف تتحولون الى هذا  
المسخ ليلاً وتعودون إلى طبيعتكم نهراً  
خضعت لنا أخيراً

قائله في يأس اذا كنت تريد المعرفة  
فلامانع ولكن خروجكم الأمن من  
الجزيرة ليس بيدي او بيد أي شخص  
آخر !

قطعت الحبل من قدمها لتستطيع السير  
وتركت يديها مقيضة وعلى عنقها  
سكينتي تسطع بضوء الشمس

كنا نسير خلفها

قال القبطان أخشي أنك تقودنا الى  
هلاكننا

قولت له هل لديك اي حل آخر؟!

فحرك رقبته بيأس لا

أذاً سنتبعها ونرى ماذا سيفعل القدر  
وبعد دقائق من السير معها وصلنا امام  
هضبة كبيرة أسفلها فتحة اوبوابة  
تقودك إلى نفق مظلم.....

## الفصل السادس

### كهف التاريخ

قالت يجب أن يدخل شخصاً واحداً معي  
إلى الداخل

قولت لها ما هذا المكان؟

فأجبتني أنه كهف التاريخ

لمعرفة شيء يجب دراسة تاريخه

أليس هذا صحيح

قولت لها من أين تعلمتي هذه الانجليزية

الردية؟

قالت فى الداخلى سآآرف كل شىء  
نظرت الى الآمىع والى أشرفآ  
بالآصوص

ىجب على أن اءآل صرآآ أشرفآ  
ولماآا أنت فلىءآل أىن من هؤلآء  
نظرت ألىهم هل سىءآل أآآاً منكم  
فصمت الآمىع

قولآ أآاً قصى الامر ساءآل

قالت أشرفآ وهى آبكى مسآآىل لا  
نعرف ماآا ىءآآ بالءاآل لا نعرف ماآا  
ىنآظرك..؟ الغىرة آآآل أشرفآ أآآر من  
الآوف

قال القبطان أنت تقود نفسك الى  
المجهول لا تخاطر بحياتك لديك عائلة  
تنتظرك

قولت لهم فقط عليكم الايمان بي عليكم  
أن تثقو بي أين يكن ما بالداخل  
فسوف أعود فقط أنتظروني

حتى إذا جن عليكم الليل أذهبوا لا  
تنتظرو أكثر من ذلك ثم أسرعت نحو  
أشرققت أحتضنتها

وبداخلي أدرك أنه الحزن الأخير  
كنت أضمها ألي بعنف يغلبه طابع الحب  
متمنياً أن تنجوا هي حتى لو كان الجميع

موتا متمنياً ان يُنقص من عمري ليمتد  
عمرها تاركاً على رأسها قبله  
بها ذكرياتي معها من اليوم الاول  
لأعلن أنها بقلبي إلى يوم يبعثون  
أسرعت لأدخل الكهف بمجرد دخولنا  
وجدت عدد لا بأس بهي من الشُعَل  
أوقدت النار في إحداهم لتضيء لي  
معالم الكهف نتعمق للداخل ويختفي  
ضوء الشمس تدريجياً  
حتى بدأت ليزا في الكلام  
أنا ليزا أُنبت (ارسكار) بنت قبيلة  
(الدرسو) أن نظرت إلى جدران الكهف  
فستجد تاريخ قبيلتنا مكتوب عليها

نظرت وبالفعل آلاف الرموز على  
الجدران بلغة مختلفة عن ما أعرفه  
لا تشبه الهيروغليفية كثيرا وان كان  
التشابه بسيط جدا بينهم  
وبدأت ليزا تحكي وتحكي لساعات  
وتشير الي كل رمز وما معنى  
والى كل حائط يحكي عن معركة  
أنتصرو بها واخرى هزموا فيها تحكي  
عن فخر اجدادها ونسلها و ..... الخ  
حتي وصلنا الى أكبر جدار يحتوي على  
عدد هائل من الرموز ووقفت أمامه  
للحظات صامته في ندم شديد يسقط  
من عينيها الدموع لسبب كنت أجهله  
حتى بدأت تخبرني بالسر

القصة كبيرة جداً إستغرقت ساعات  
من السرد وسأخبركم بها فى المرة  
القادمة بالتفصيل حيث ستكون  
هي وجهتنا القادمة

ولكن بأختصار تقول ليزا كان العالم  
ينقسم الى أربعة ممالك عظيمة مملكة  
الشمال التي تنتمي إليها ومملكة  
الجنوب ومملكة الشرق ومملكة الغرب

تقول

كانت المعارك بيننا وبين مملكة الجنوب  
لا تنتهي أستمرت لأجيال وأجيال  
حتى أطلق عليها حرب الألف عام



بينما كانت مملكة الشرق ومملكة الغرب  
مسالمين لم ينضموا إلى أي طرف  
من أطراف المعركة لم يكن لديهم معارك  
إلا لمن يعتدي عليهم أو يمس أرضهم  
بسوء مع مرور الوقت يأس  
كلا الطرفين من إستسلام الآخر  
فأعد كلن منا جيشه بالكامل كانت  
معارك الألف عام صغيرة مقارنة  
بالمعركة الأخيرة بدأت كل مملكة  
تعد الجنود والوحوش والحيوانات  
المفترسة وأسطولها البحري العظيم  
وبدأت المعركة براً وبحراً وفي الغابات  
والصحارى وقمم الجبال الجليدية

مملكتنا تتقدم وتتجح في أقتحام حصون  
وقلاع الجنوب

يبدوا أن النهاية تقترب الألف عام من  
المعاناة والألم والخوف سينتهون  
ولكن حدث ما هو غير متوقع مملكة  
الجنوب تتفوق علينا وتعود إلى المسار  
سريعاً

يعرفون أين نخيم

كم عددنا في كل جها

يعرفون أين ندير لهم الفخاخ والمكايد  
فقدنا عنصر المفاجأة

وأصبحنا نحنُ المحاصرون نتساقط  
ونتهزم في كل هجوم نهاجم بحراً

فوجد أسطولهم العملاق ينتظرنا نهاجم  
من الغابات فوجد حيوانتهم المفترسة  
وفخاخهم فى طريقنا

حتى علم الحاكم العظيم (كانليون )  
والتي تعني فى لغتهم (رأس الأسد )  
سبب الخل عرف أن بيننا خائن  
والتزمنا السرية حتى نجح جيشنا فى  
العودة للإنتصارات والقضاء على مملكة  
الجنوب نهائيًا حتى قتل أصغر حامل للدم  
الملكى

وكان ابن أربعة شهور وأنتها نسل  
ملك الجنوب مع إنتهاء مملكته

جاء يوم النصر العظيم أعدت أكبر مائدة  
يمكن أن تراها عيناك الجميع يشرب  
الجميع يأكل تتعالى الأصوات بالغناء  
والخمر

جميع القادة يحتفلون الكل يغني ويرقص  
حتى قام الملك من مقامه ورفع يده  
لأعلى فساد الصمت بين الجميع  
ثم قال الآن أخرجوه خرج الجنود  
يحملون قفص بداخله شقيقي الأكبر  
كان هو الخائن كان المساعد الأول  
لقائد الجيش صدمنا جميعاً كيف حدث  
هذا وأبى صديق مقرب من الملك وأخي  
خير المقاتلين ومن أعظم الجنود

ثم صفق الملك بيديه فخرج من خلفه  
سبع من أعظم السحرة فى الارض  
جمعهم من كل مكان بمختلف ألسنتهم  
وأعمارهم وعُلق شقيقي عارياً أمام  
الجميع شاهده كل من فى المملكة وبدأ  
رجال الملك يقطعون أجزاء

من جسده وهو حي يصرخ ... يندم  
... يستغيث... ولا يستطيع احد أن يفعل  
شيء واستخدم السحرة أعضاءه  
التناسلية فى سحرهم حيث حكم على  
بني قبيلتنا ومن من نسلنا جميعاً  
أن ننفى الى هنا الى الابد  
لا نخرج منها ولا نموت الا إذا قتلنا  
ولعنه بلعنة الدماء

فى النهار نواجه حيوانات الجزيرة  
المفترسة وبالليل نحن مصاصى دماء  
نخرج لنصتاد يرمى لنا البحر من هم  
يستحقوا التواجد معنا على هذه الجزيرة  
أعرف معنى كلمة بيونوس فى لغتنا  
تعنى العقاب

انتم الان على جزيرة العقاب دخلتم فى  
بوابة زمنية أعادتكم الى عصورنا هذه  
ليست المرة الاولى فمن علمنى  
الانجليزىه كان مثلكم

ممن جاء عبر البوابة الزمنية احببته  
وأخبرته عن المخابىء التى يختبأ بها  
منا ولكن لم أخبره أبداً بطريق العودة  
حتى يبقا معى حتى جاءت ليلى مشنومة

وخرج ليهرب خرج ليبحث عن طريق  
العودة فقال منه احد افراد قبيلتنا  
واصبح متحول مثلنا ليلاً وانسان  
من قبيلتنا نهراً لا يذكر شيء  
حتى قتل على يد أصدقائك فخرجت  
لأنتقم له  
قولت أنا في زهول شديد  
رباه من تتالون منه يصبح مثلكم !  
(ولأن هناك قول قديم مفاده أنك لا  
تستطيع الهروب من نفسك فأنت موجود  
حيثما ذهبت )  
كنت أصدق كلامها فأن من سافر

عبر الزمن الى الفراعنه وقاتل شيطان  
فى معركة على عجلة حربية فرعونية  
ودخل القصر وامسك بأعظم كتاب  
للسحر وحرق جيوتا  
قولت ولماذا هذه اللعبة لماذا لم تنالوا  
منا جميعاً دون المطاردة فى الجزيرة لقد  
كنا رهن أيديكم  
قالت وهى تمد يديها الى أسفل اذنى  
وتمسح بها كتفى وتلتف حولى تستشعر  
جسدى بيديها المقيدة  
وأين الاثارة فى ذلك أين المتعة  
المتعة تكمن فى رحلة الصيد  
نظرت فى عينيها



ليزا ارجوكي زوجتي تنتظرنى على احر  
من الجمر لذي عائلة فى مصر

الجميع لذيهم ما يجب

أن يعودوا من أجله فقط اخبريني بطريق  
العودة رجاءً قالت ليزا سأخبرك

بالطريق ولكن لا اضمن لك ان تصل

فى سلام ولا اضمن نجاتك فهنا جزيرة  
العقاب هنا يجتمع من يستحقون العذاب  
فقط أخبريني يا ليزا.....

فى طريقنا للخروج من كهف التاريخ  
اخبرتني ليزا عن طريق العودة خرجنا  
من الكهف وكان الجميع فى انتظارى

الا الشمس كانت على وشك الغروب  
صرخ القبطان هي الشمس تختفى  
سيحل الظلام قريبًا

قالت ليزا اسرعوا في الهروب فأنا لم  
اعود الى قبيلتي منذو البارحه وسيخرج  
الجميع ليبحث عني ستوجهون جيشًا  
من المتحولون مصاصي الدماء  
قولت شكرًا يا ليزا وأسف لايمكنني فك  
حصار يديكي

وصرخت في الجميع من هنا من هنا  
اتبعني الجميع وانا امشي كما وصفت  
لي ليزا حتى وصلنا الى قبو قديم....

## الفصل السابع

### الخطايا

قبل أن ندخل وجدنا منصور ومجموعته  
بجوارنا بدأ القبطان ينادي منصور حتى  
اجتمعنا كلنا امام القبو وبدأنا فى الدخول  
الى طريق العودة

غير المضمون كما قالت ليذا

أثناء السير فى القبو اخبرتهم بكل ما  
قالتة ليزا عن الجزيرة والبوابات  
الزمنية واللعنة واننا هنا على جزيرة  
العقاب نواجه بشر متحولون  
تكاد تتفجر أشرفت من الغيظ حيث  
قضيت النهار بأكمله مع ليزا  
فى كهف التاريخ

تحاول أن تخفي ذلك ولكني أشاهدهُ  
فى نظرتها كان الجميع غير مقتنع بما  
اقول ولكن لم يكن هناك دافع يجعلني  
أكذب وأخبرتهم أنها قالت أن القبو  
ليس آمنًا وربما لا نخرج منه ابداً

وتأكدنا أن كلمها صحيح فعدد الهياكل  
العظمية والجماجم والملابس المعطنة  
والممزقة بالدخل كثيرة يبدووا أن أمال  
الكثيرين تحطمت هنا

ولآن ما تخشاه دائماً يحدث

أثناء السير أصطدم أحدنا فى قطع  
من الحجاره الصغيره ووقع ارضاً فخرج  
من تحت الحجاره عدد كبير من العقارب  
السوداء الاسواء على الكوكب  
ولكن تبا لها هل رأيتم عقرب فى حجم  
قط

بدأنا نتقاتل معها يزداد عددها لا ينقص  
مهما قتلنا منها

كنا نركض هرباً وتركض خلفنا بسرعه  
شديده تلك العقارب السوداء  
يبدو أنها النهاية لا مجال للهرب  
اعدادهم كثيره واحجامهم كبيرة مقارنة  
بنوعهم نقتل ونقتل المزيد منها  
ولا فائدة بدأت علامات الاستسلام  
تظهر على الجميع إلتقاط الانفاس أزداد  
صعوبة الخوف والظلام يسيطران  
حتى وقف الدكتور حسين كمال ولم  
يتحرك ناديته ماذا تفعل يا رجل ؟  
لماذا وقفت؟

وضع يده في جيبه واخرج علبة  
السجائر والكداحة وقال ألتقط هذا  
أمسكت بهم قائلاً بالله عليك هيا سنموت  
قال وهو ينظر ألى العقارب  
انا لا استحق العودة أكمل يا صديقي  
طريقك ورفع يداه الى أعلى يتقاتل  
مع العقارب يقتل ويقتل يمنعهم من  
التقدم  
حتى سقط وغطته العقارب ممزقة  
حصون جسدة  
كنا قد أبتعدنا عن الخطر ولم تظهر  
العقارب مرة أخرى أكملنا طريقنا

فتحت علبة السجائر وكانت تحوى  
سيجارة وحيدة أخبركم بسر صغير  
لا زالت العلبة والسيجاره والقداحة معي  
حتى اليوم فى صندوق قديم فى المنزل  
أكملنا السير لساعات داخل القبو  
الحصول على الأوكسجين يصبح صعباً  
كلما تعمقنا الى الداخل نشعر بالتعب  
والارهاق الحراره تتخفض مع الوقت  
حتى وصلنا الى نهاية القبو وكان  
فى النهاية صخرة كبيرة  
يسقط من السقف ثلاثة حبال ضخمة  
مقيضين بشيء وضع داخل الصخرة  
تحرك القبطان تجاه الصخرة فبدأ سطح  
القبو يتساقط



تسقط الحجارة من خلفنا وتزداد في  
الانهيار حتى أغلقت طريق الخروج  
من القبو أصبح أمامك صخرة عملاقة  
وخلفك حائط من حطام الصخور وكأنها  
النهاية وكأنها خطايا الماضي تتجسد في  
عقاب أليم

قولت لهم كما قالت ليزا يجب أن يقطع  
الحبال شخص برئ شخص لم تتسخ  
يداه بالدماء ظالم كان أم مظلوم شخص  
ليس له ماضي !!

نظرت الى صديقنا (ك-م) أنت رجل  
صالح لديك عدد كبير من المستشفيات  
الخيريه والكثير من اعمال الخير  
ربما انت منقذنا نظر ألي قائلاً

ما لاتعرفه لا يؤذيك هل لي بأن أوصيك  
وصية إن عدت الى مصر

إذهب الى رشيد مساعدي وصديق  
عمري أخبره بأن النار تحرق من يقترب  
او كما يقولون (طباخ السم بيدوق )  
أخبره أن الوقت قد حان لنغلق

باب الجحيم أخبره بأن لا ملجأ من الله  
ألا إليه

وهو سيفهم نظرت إليه

قائلاً ماذا فعلت في حياتك لتقول كل هذا  
أليس أنت رجل البر والتقوى الذي يظهر  
في التلفاز في كل وقت ينادي بحقوق  
الفقراء ينادي بالتبرع للخير ينادي  
الغني ليعطف على أخيه الفقير !!

وأنت ماذا فعلت في حياتك هل قتلت  
والدك وأخذت أرثه كله لك

وأنت ماذا فعلت أنظر في عيني

ماذا فعلت هل تدير متجر لبيع  
المخدرات وأنتي هل تديري سلسلة  
بيوت للدعارة

وأنت ماذا فعلت هل تعمل قاضي في  
محكمة

ممن يسهرون في الكافيهات يرمون  
الصفقات ويتلقون الرشاوي

وفي الصباح يحكمون على الأبرياء  
وأنت هل تأكل لحوم البشر

وأنت ماذا فعلت مشريع لغسل الاموال  
كنت في حالة هستيريا رهيبة أشير  
بأصابع الإتهام للجميع  
هوؤلاء علية القوم هوؤلاء قاتلي القوم  
ووسط كل هذا كان القبطان يقف بعيداً  
مستنداً على الحائط ينظر ألي  
ثم قاطعني قائلاً وانت يا باشمهندس  
محمد ماذا فعلت لماذا لا تمسك السكينة  
وتقطع الحبل وتخرجنا سالمين ولك  
كلمتي الجميع سوف يصحح أخطأه  
ثم صرخ في وجهي ماذا فعلت أخبرني  
كان أكثر المنتظرين أن أتحدث

هي أشرققت عندما ساد الصمت وتلغثم  
لساني الفصيح وإن قلب السحر على  
الساحر نظرت ألي قائله ماذا تخفي يا  
محمد ماذا فعلت ؟

ماذا تخفي عن زوجتك وحب عمرك  
أنظر في عيني أخبرني  
لم أفعل شئ يا أشرققت  
ولكن علامات الكذب أجتملت جميعها  
على وجهي

حتى أصبعي اللعين أصبح لذيهي رغبة  
شديده أن يحتك بفروة رأسي  
إذاً أقطع الحبال

أمسكت السكينة ووقفت أمام الحبال  
أنظر إليها غير قادر على أن أخطوا  
خطوه الى الأمام

خطفت أشرقت من يدي السكينة  
وبدأت تقطع الحبال واحداً تلو الآخر  
ومع آخر حبل بلغة القلوب الحناجر  
الكل يخشي ما سيحدث

تك... إنقطع الحبل وسقطت الصخرة  
الى الخلف كاشفه عن منحصر يقود الى  
السفينة صرخ الجميع ولكن لأول مرة  
يصرخون فرحاً كان كل ماسبق صراخ  
المقابر

ولكن لم تدم الفرحة كثيراً فبمجرد  
خروجنا من القبو وبدأنا السير في  
المنحضر خرج علينا مئات من مصاصي  
الدماء المرعبين نركض مسرعين في  
اتجاه السفينة بينما يركضون خلفنا  
أمسك بي ثلاثة منهم قتلت الأول ولكن  
كان الإثنين الآخرين أكثر قوى  
حيث أقترب أحدهم من عنقي جداً  
حتى أن سعال لسانه كان يسقط في  
أذني  
حتى فتح مدحت ذراعية ووقد فوقهم  
ووقع بهم أرضاً  
لقد انقذا حياتي

ولكن لم أستطع ان أنقذ حياته  
فقد نالوا منه صرخت بصوت فيه حزن  
العالم لا اا مدحت  
ووضعت سكينتي فى عنق أحدهم وتكفل  
القبطان خالد بطعن قلب الآخر  
وضعت يدي على عنق مدحت محاولاً  
إيقاف الجرح عن النزيف  
بينما يتقاتل البقية مع مصاصي الدماء  
قال لي وهو يبكي أفعلمها يا صديقى  
ماذا تنتظر أرجوك لا تتركنى خلفك  
أرجوك افعلمها لا أريد أن أكون مثل هذا  
المسوخ



ولكن أريد أن يعرف أبني ان أباه مات  
وهو يدافع عن أصدقائه

هي أفعالها

أنظر إلية والدموع تتساقط أشعر بقلبي  
يحترق وتشم أنفي رائحة غباره

وضعت سكينتي في قلبه وأنا أضع  
وجهي في وجهه تسقط دموعي وتتسجم  
مع دمائه وقفت وأنا أصرخ وأبكي

رباه من القادم

أقاتل وتتطاير الدماء من حولي

نركض مسرعين في المنحضر

وكلما اقتربنا من نهايته يضيق بنا  
الطريق حتى وصلنا إلى نهاية الطريق

حيث ينتهي بممر ضيق بين صخرتين  
علاقتين يتسع الممر ليعبر شخصاً  
واحداً

بدأنا نعبّر الممر واحداً تلو الآخر  
بينما يقترب المتحولون منا أكثر وأكثر  
أنهم على وشك أن ينالوا منا  
وقف (ك\_م) في الممر وكان آخر  
شخصاً سيعبر

قال ندمت على ما فعلت

سامحني يا رحيم

نظرنا إليه جميعاً !!

ماذا تفعل يا رجل هي ماذا تنتظر؟

سامنحكم بعض الوقت

أنتظر مصيري الذي أستحقه  
لا تنسى وصيتي فمستشفيات  
كانت لسرقة أعضاء الفقراء لتتوفر  
للأغنياء

تحت مسمى مستشفيات خيرية  
لقد كنت خير جنود إبليس على الأرض  
أنا مدين للجميع

لا تنسى أن تخبر رشيد بوصيتي  
ووقف في الممر يلقي مصيره  
حيث مزق المتحولن جسده بينما  
صعدنا نحن على السفينة وبينما نرفع  
المرساة لتتطلق السفينة كان هناك  
ناجون من الجانب الآخر من الجزيرة

مجهدون محظومون لا يختلفون عنا  
كثيراً

صعد الجميع إلى السفينة كان عدداً  
جميعاً واحد وتسعون شخص

من أصل ثمانمائة شخص رباها انها حقاً  
سفينة ملعونة

كان كل من عليها مذنبين ارتكبوا جرائم  
بشعة في حق المجتمع وفي حق أنفسهم

ربما كنا نعاقب على أفعالنا في جزيرة  
من عليها معاقبون أيضاً

حقاً ظلمات بعضها فوق بعض ...

بدأنا نتحرك وجن جنون السفينة مره  
أخرى نتجه يمناً ويساراً نطفواً لأعلى

السماء ونسقط وتضربنا الامواج من  
جميع الأتجاهات

إختل توازنى ووجدت نفسي خارج  
السفينة أحتضن الامواج الهائجة

أصتدم بالبحر الغاضب

أحاول السباحة ولكن الامر يصعب على

أمهر السباحين يصرخ جميع من فى  
السفينة تضربني الامواج وأبتعد عنهم

أفقد الأمل لا يمكنى التنفس

أهبط للأسفل ثم للأسفل أكثر

شريط حياتي يعاد أمام عيني الان

يوم حفل زفافى

معركتى مع جيوتا والمملكة ترقص  
فرحاً

وجه أبى الطيب

ودعوات امى المحصنة

إنقاذ حيات زوجتي

حادث سير فى السابعة

ولكن الغريب فى الامر هو أننى رأيت

اللحظات السيئة أكثر من اللحظات

السعيدة

أدركت حينها ان اللحظات اللتى لا تنسى

هي لحظات المعاناة

انتهت يخرج منى آخر زفير

وتغلق عيني ابوابها

حتى وجدت من أمسك بي صعداً بي إلى  
الأعلى

لم اشعر بشيء الا وأنا فوق سطح  
السفينة مع إتفاف الجميع حولي  
يدعون الله ينظرون في ترقب زوجتي  
تبكي

حتى عاد الملعون إلى الحياة مرة اخرى  
قال القبطان خالد نصر

لقد عدت أيها الرجل ذو السبع ارواح  
لقد كانت فرصة نجاتك هي صفر بالمئة  
ولكن انت جزء مؤثر في تاريخ هذه  
الراحلة لم يكن بإستطاعتي ان أتركك

خلفى ثم أن منصور كان له الدور الأكبر  
فى إنقاذك

شكرته على مغامراته بحياته لينقذني

مغيراً نظرتى اتجاهه

مقتنعاً بأنه ولد ليكون قائد

على الرغم من سنة إلا أنه يتمتع بصحة  
الشباب

أكملنا الملاحة فى احضان البحر

الغاضب

الرياح الشديده تزيد من سرعتنا أكثر

وأكثر ربما أسرع من أقصى سرعه

للسفينة بأضعاف



حتى إنتها الأمر بضباب كثيف ثم شروق  
الشمس !

قال القبطان لقد خرجنا من البوابة  
الزمانية لقد عدنا

صرخ مردداً لقد عدنا

قولت له وربما هذه بوابة اخرى الى  
عالم اخرى لا نعرف ما به

علامات الفرح أختفت من على وجه  
الجميع

بدأ الكل يعيد حساباته

حتى ظهرت قوارب الإنقاذ يرددون  
السفينة المفقوده

مارماريس المفقوده !

بدأ الجميع ينادي  
قوارب الانقاذ التي قادتنا الى شواطئ  
جزيرة كريت

التي غطى علي جمالها وسحرها  
كاميرات الصحفيين والمصورين ركاب  
السفينة المفقودة أصبحوا حديث المدينة  
خرجنا في حراسة مشددة الى إحدى  
المستشفيات لتلقى الإسعافات الأولية  
اللازمة فبعضنا جرحا وبعضنا مصابين  
إصابات شديدة والجميع محطمون نفسياً  
لم نتحدث أنا وأشرقت منذُ صعودنا على  
السفينة ....

بدأ المحققون يتحدثون معنا جميعاً  
يصرخون باليونانية في وجهنا

الجميع يفقد اعصابه

انكم مجموعة من المجانين تتحدثون  
عن جزيرة غير موجودة في المتوسط  
لقد قامت القوات الجوية المصرية  
والقوات الجوية اليونانية بالتعاون  
بعملية تمشيط ومسح للبحر المتوسط  
كله ولم نجد لكم أثر تتحدثون عن بوابة  
زمنية وبشر يتحولون إلى مصاصي  
دماء ليلاً وحيوانات عملاقة  
أنتهى الأمر بأننا حفنا من المجانين  
وأن مانقولة هو هلوسة جماعية

أثر التأثير النفسي بعد العاصفة الكبراي  
التي تعرضنا لها وجعلتنا نفقد 709  
شخص غرقاً فالماء

وإنه ربما لم تتجح الطائرات في  
إستكشاف مكانكم بسبب سوء تنظيم بين  
الجهات المعنية بذلك

لم يصدقنا أحد لم تروق القصة لأحد  
غير مخرجي السينما والمنتجين  
ظنن منهم أنها قصة خيالية عظيمة  
يجب أن تترجم إلى فلم جديد يقوم  
ببطولته الأمريكي الشاب ( دينزل  
واشنطن )

عدنا إلى مصر بعد تقرير من اليونان  
بأننا مجانين ويجب على الجهات المعنية

بذلك فى مصر إتخاذ الاجراءات  
الاحترافية معنا

خلال عودتنا على متن الطائرة  
سألت أشرفت سؤالها الذى لم أجيب  
عليه من قبل  
ماذا تخفى يا محمد ؟

حكيت لها كل شئ  
المقبرة والفراغ والفتاة والمعركة  
وموت خالتي وموت عمار وحرقت جيوتنا  
وأن ما حدث لها كان بسببى وأنى أنقذت  
حياتها فى اللاحظات الاخيرة  
لم تستطع أشرفت تحمل ما تسمع

فقد مررنا بتجربة قاتلة على الجزيرة

والآن أزيدها من الشعر بيت !  
هي تسمع ما كنت أخبأه عنها طوال هذه  
السنين

كانت تنظر إلي وكأني خائن تنظر الى  
زوجها الكاذب تنظر الى رجل لم تعرفه  
من قبل تنظر الى قاتل شياطين ومطارد  
وملعون

وقبل أن تبدأ كلامها بلحظة  
سبقها كابتن الطائرة قائلاً

معكم الكابتن ميلاد سليمان قائد هذه  
الرحلة ستستغرق الرحلة ساعتين

نرجوا الاستماع الى التعليمات  
وأستمتعوا برحلتكم  
رباه آخر مرة سمعت هذه الجملة وجدت  
نفسي أصارع مصاصي الدماء !!  
وصلنا مطار القاهرة الدولي  
ورفضت أشرفت العودي معى إلى  
المنزل  
مطالبة بحقها فى أبغض الحلال  
وهو الطلاق  
وإتجهت الى العودة الى منزل والدها  
كانت تطاردنا الصحافة والمصورين  
ركاب سفينة 709  
وأخرون أبطال سفينة 709

يسأل أحدهم هل سافرتم عبر الزمن  
ويسأل الآخر هل واجهتم مصاصي دماء  
ويسأل أحدهم هل أنتم حقاً مجانيين  
ويسأل آخر ماذا حدث الى (ك\_م) وقفت  
أمام هذا السؤال  
قائلاً من انت ؟

فأجابني أنا رشيد صديق عمره ومدير  
أعماله وهذا ابنه فضل  
أقتربت من أذن رشيد قائلاً

(طباخ السم بيدوق) أغلق باب الجحيم  
هذه وصية صديقك (ك\_م)  
لم يحرك الرجل ساكناً وقف يتأمل



ما قولتہ بینما أكملت مسيرتي الى  
المهندسين الى المنزل  
أشمس فى المنعرج الاخير لها  
لا تختلف كثيراً عن روي ...

## الفصل الثامن

### الرسالة

دخلت المنزل لأول مرة مفقده نوره  
مفقده حياته

كيف للبيت أن يكون بدون أشرفت  
كيف للحياة أن تستمر بدون أشرفت  
كنت أعرف دائماً أنني متيماً بها  
ولكني لم أكن أعرف أن قلبي ينبض  
لأجلها ان روعي تبسم بسببها

أن حياتي تتغذا على إبتسامتها  
كنت أظن أنني ذو أهمية كبيرة على  
الأرض ولكني  
أدركت أنني صفر على اليسار بدونها  
لأقيمه لأيامي من غيرها  
كنت وفي لها أكثر من وفاء (هيرو  
أونودا ) لجيش الإمبراطور الياباني  
لكنها لم تبادلني الوفاء  
محمد سعيد عز مهندس  
ومنحوس وقاتل شياطين ومصاصي  
دماء بعد الظهر  
!!....

قضيت جميع وقتي في المنزل

لا أخرج منه ابداً

يأتيني البواب بالسجائر والجراند في كل

صباح تاركاً إياهم أمام الباب فقد

أصبحت السجائر صديقي الجديد...!!

لا أفعل شيء غير الجلوس أمام التلفاز

غير مهتم بما يدور بداخله وكأني

صخرة صماء

أشعل لفافة التبغ وتنتهي حياتها داخل

فنجان القهوة الخاص بي

اليوم ينقسم إلى أعداد القهوة بعد أربعة

أو خمسة محاولات فاشلة بسبب التأمل

الشديد فى الحائط والحديث معه عن  
مشاكلى

وإلى الهرب من تلفونات الصحافة  
ومعدي البرامج يريدون أستضافة أحد  
الناجين من سفينة 709 حتى إنهم  
يأتون أمام باب المنزل فى كل ساعة  
وكل وقت يريدون الدخول ومعرفة  
المعلومات

ألباب يدوق وأنا أتجاهل أين يكن من  
بالخارج فلن يعيد أشرق  
أو يمحوا من ذاكرتي احداث الجزيرة  
أجلس أمام التلفاز كالعادة غير مهتم

حتى قاطعني المبدع (عادل أمام)  
أخرجني من صمت تتجلى له ظلمات  
الليل وتتحدر له احضان المقابر  
قائلاً

(لما الناس بتموت الحياة بتستمر بس  
لما الناس بتبعد الحياة بتوقف غريب إن  
الموت أرحم من البعد يمكن الموت  
حاسم والبعد فيه احتمالات)

(فيلم الغول 1983)

تسقطت الدموع من عيني وكأنه  
الانسان الوحيد الذي يعرف مشكلتي  
وكانه داخل عقلي لقد قال ما أريد أن  
أقول مثل طبيب ماهر يشخص مرضك

من النظرة الاولى أو صياد بارع لا يحطأ  
أهدافه ...

يدق الباب مرة اخرى ودموعي تتساقط  
مع صوت الباب وكأن بينهما ترادف

أفتح يا باشمهندس محمد أنا لست من  
الصحافة أنا جارك أسامه جريس

أعلم انك بالداخل يا صديقي

أفتح يا رجل حبسك لنفسك لن يحل  
الأمور لطالما صلينا أنا وماري طالبين  
من الرب عودتكم بخير منذو ان عرفنا  
أن السفينة مفقودة ....

لم ينجيك الله يا صديقي لتختبأ داخل  
منزلك مكتئب بل أنجاك لغرض عظيم لن  
يتحقق وأنت فى سجنك  
لحظات ودق الباب مرة أخرى  
شعرت بخجل ان لا أفتح الباب لصديقي  
اسامة مرة أخرى  
فتحت الباب ولم أجد أي أحد نظرت يمينا  
ويساراً لا أحد  
وقبل ان اغلق الباب وجدت رسالة على  
الارض  
أخذتها وأغلقت الباب وبداخلى فضول  
شديد لأفتحها وأرى ما بداخلها !!!...



وكان قد كتب بها (هادي المرة الثانية  
لي كتربح فيها كان كيصحابلي ما عمرك  
غترجع من الجزيرة خسرت التخاطيرة  
هاد المرة ولكن كنواعدك اللعبة الجاية  
غتكون صعب و غتكون نهائية وجد  
راسك للرحلة الجاي )

لا إنها ليست تعويذه سحرية أو اللغة  
العبرية

إنها اللغة المغربية

وبعد ساعات من الفحص والتدقيق

وإستذاف أكثر من علبتين سجائر

إستطعت فهم ما قد كتب

كان محتوى الرسالة هو ..

للمرة الثانية تنتصر كنت أعتقد أنك لن  
تعود من الجزيرة أبدًا

خسرت رهاني هذه المرة ولكن لك  
كلمتي أن اللعبة القادمة ستكون أشد  
صعوبة وستكون حاسمة إستعد لرحلتنا  
القادمة

(صديقك القديم )

الان فهمت ...!!

كيف لم أفسر حلم أشرقت

الان الخيوط تتشابك

الان الحقيقة واضحة وضوح الشمس

لقد كان ثامر هو من وضعني على

السفينة بين علية القوم ...!!

كيف فعلها لأعرف ربما بإستخدام سحره  
أو أحد شياطينه

ولكن إذا أراد ان تكون المعركة القادمة  
هي الحاسمه فأنا لها  
المعركة القادمة

لن أنتظرها لن أكون رد فعل  
سأبدأ انا بالهجوم

ليس لدى فكرة عن مكان تواجد هذا  
الشيطان ثامر ولكن لا أملك الا الذهاب  
للمغرب

وإن لم يكن هناك أعتقد أنه سيتبعني الى  
المغرب فأنا سوف أكون في عقر داره  
وسيعتقد أنني صيداً سهلاً

حقيبة السفر جاهزه أستعد للإنتلاق الى  
المغرب

لدى أصدقاء قدامى هناك  
وقبل أن أغلق باب المنزل  
دق الهاتف شعرت برغبة شديدة

ان أرد على غير العادة

ألو مين ؟

شد حيلك

البقاء لله

ماذا تقول ؟

ألو !

ألو!

لا أحد يجيب لا أحد يتحدث !  
يبدوا أن مصائب الدهر لم تنتهي بعد  
!!!!.....

هشام محمد

الاسكندرية ..... 5  
جريمة من الماضي ..... 23  
لا يخضع للترويض ..... 51  
جزيرة العقاب ..... 70  
المفترق ..... 107

123	.....	كهف التاريخ
139	.....	الخطايا
170	.....	الرسالة